معصوم مرزوق: الحياد المصرى شبه مستحيل

محاولة قهر إيران تتحول مأزقا لترامب ونتنياهو 05

المقاومة تواجه وحدها حلم إسرائيل الكبرى 04

٨٠٠ ألف نازح لبنانى نتيجة العدوان .. ومصر تحذر من تداعيات خطيرة

قال الدكتور بدر عبد العاطى وزير الخارجية والتعاون الدولى والمصريين بالخارج، الثلاثاء، إن الملف اللبنانى فى صدارة أولويات التحرك المصري، محذرًا من تداعيات بالغة الخطورة جراء استمرار العدوان الإسرائيلي، واحتمالات التوغل البرى فى جنوب لبنان، بما يهدد استقرار الدولة ويقوض مؤسساتها.

وأكد الوزير على هامش الإفطار السنوى لرؤساء التحرير ومحررى وزارة الخارجية المعتمدين، أن مصر تتابع عن كثب مجمل الأوضاع فى الإقليم، بالتوازى مع تحركات مكثفة بشأن الأزمة فى السودان، والقضية الفلسطينية باعتبارها جوهر الصراع فى المنطقة، مشددًا على ضرورة عدم السماح بانشغال المجتمع الدولى بالتصعيد الراهن، خاصة المرتبط بالملف الإيراني، على حساب الحقوق الفلسطينية.

وأوضح أن هناك أفكارًا ومقترحات جادة يجرى العمل عليها بالتنسيق مع عدد من الدول العربية، إلى جانب تحركات نشطة مع الولايات المتحدة الأمريكية، لتنفيذ استحقاقات المرحلة الأولى من التفاهمات الخاصة بالقضية الفلسطينية، والانتقال إلى المرحلة الثانية وفق جدول زمنى محدد، فى إطار السعى لإنجاح المبادرات الدولية المطروحة، بما فيها خطة دونالد ترامب.

وفيما يتعلق بالوضع فى لبنان، شدد عبدالعاطى على أن ما يجرى يمثل أحد أخطر الملفات المطروحة حاليًا، فى ظل العدوان الإسرائيلى المتواصل، مؤكدًا إدانة مصر الكاملة لهذه الاعتداءات، ورفضها القاطع لأى محاولات للتصعيد، خاصة ما يتعلق باحتمالات التوغل البرى فى الجنوب.

وكشف الوزير عن جهود مصرية مكثفة خلال الفترة الماضية بالتنسيق مع فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث استضافت القاهرة مؤتمرًا تحضيريًا لدعم الجيش اللبناني، بهدف تمكينه من الاضطلاع بمسؤولياته فى فرض سيادة الدولة على كامل الأراضى اللبنانية، سواء جنوب أو شمال نهر الليطاني.

وشدد على أن استعادة الدولة اللبنانية لسيادتها الكاملة يتطلب دعمًا دوليًا حقيقيًا، وتمكين مؤسساتها، وعلى رأسها الجيش، من أداء دورها، لافتًا إلى أن التصعيد العسكرى الأخير أدى إلى تأجيل المؤتمر الوزارى الذى كان مقررًا عقده فى باريس، والذى كان من المنتظر أن يشهد إعلان تعهدات دولية لدعم لبنان.

وأشار إلى أن مصر تسابق الزمن فى ظل خطورة الأوضاع، حيث تواصلت بشكل مباشر مع القيادة اللبنانية، بما فى ذلك اتصال تلقاه الوزير من ميشال عون، إلى جانب اتصالات يومية مع رئيس الحكومة، لمتابعة تطورات الوضع الميدانى واحتياجات النازحين.

وأوضح أن الأوضاع الإنسانية تزداد تعقيدًا مع نزوح ما بين ٧٥٠ إلى ٨٠٠ ألف مواطن من جنوب لبنان، ما دفع مصر، بتوجيهات من عبد الفتاح السيسي، إلى الاستجابة الفورية لكافة الاحتياجات، حيث يجرى تجهيز مساعدات عاجلة تشمل المفروشات والمواد الغذائية ومياه الشرب والأدوية، فى إطار الدور الإنسانى الذى تضطلع به القاهرة.



وفى موازاة ذلك، أكد الوزير أن مصر تجرى اتصالات مكثفة مع الجانب الأمريكي، إلى جانب تواصل على مستويات مناسبة مع الجانب الإسرائيلي، للتحذير من مخاطر أى توغل برى فى جنوب لبنان، وما قد يترتب عليه من إضعاف الدولة وتقويض قدرة الجيش على فرض سيادته.

وشدد عبدالعاطى على أن القصف المستمر للعاصمة بيروت والضاحية الجنوبية، وما يصاحبه من ترويع للمدنيين وسقوط ضحايا، يمثل انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي، مؤكدًا أن هذه الممارسات مدانة بشكل كامل، وأن مصر تتحرك بشكل عاجل لوقفها فى أقرب وقت ممكن.

وأكد وزير الخارجية على أن التحرك المصرى لن يتوقف، سواء على المسار السياسى أو الإنساني، لتجنيب لبنان مزيدًا من التداعيات الكارثية، مشددًا على أن حماية استقرار الدول العربية والحفاظ على سيادتها يظل فى صلب أولويات السياسة المصرية فى هذه المرحلة الدقيقة.

أميرة الشريف

جريدة أسبوعية - تصدر عن مؤسسة المشهد للصحافة والنشر

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

مجدى شندى

الموقع الإلكترونى

www.elmashhad.online

العدد 348 -السنة الرابعة عشرة-

الأحد 15 مارس 2026 م

الموافق 26 رمضان 1447 هـ

10 صفحات - الثمن : 5 جنيهات

المشهد

لا سقف للحرية

ثقافة



البلطجى يقيم دولة العدل فى عالم نجيب محفوظ 08

رياضة



المغرب يفوز خارج الملاعب ببطولة أمم افريقيا 09

مقالات



فى أى سن نصاب بالشخوخة؟ العلم يجيب 10

من شماس أرثوذكسى إلى بطريرك بلا اعتراف

رحيل رجل الانقسام فى الكنيسة المصرية.. قصة ماكس ميشيل



بوفاة ماكس ميشيل المعروف باسم الابا مكسيموس الاول يطوى فصل طويل من الجدل الدينى داخل الوسط المسيحى فى مصر لكنه فى الوقت نفسه يعيد فتح أسئلة قديمة حول العلاقة المعقدة بين الطموح الفردى وسلطة المؤسسة الدينية...

الرجل الذى أعلن نفسه بطريركا خارج الإطار الرسمى للكنيسة القبطية الأرثوذكسية.. عاش لسنوات طويلة فى قلب واحدة من أكثر القضايا إثارة للانقسام داخل المجتمع القبطي...

رحل ميشيل لكن قصته تظل مثالا نادرا لصدام مباشر بين فرد حاول تأسيس مسار كنسى مستقل.. ومؤسسة دينية عريقة تعد من أقدم الكنائس فى العالم...

- بداية القصة

فى سبعينيات القرن الماضى كان ماكس ميشيل مجرد شماس يدرس فى الكلية الإكليريكية التابعة للكنيسة القبطية الأرثوذكسية...

لكن علاقته بالمؤسسة الكنسية لم تستمر طويلا.. مع مرور الوقت تصاعدت الخلافات بينه وبين قيادات الكنيسة ما أدى إلى استبعاده من التعليم والخدمة الكنسية فى الثمانينيات...

تلك اللحظة كانت بداية مسار مختلف تماما مسار سيقوده لاحقا إلى اعلان نفسه رأسا لكنيسة مستقلة...

- صدام ومعارك أمام القضاء

فى منتصف العقد الأول من الألفية ظهر اسم ميشيل مجددا بشكل مفاجئ.. أعلن أنه أصبح بطريركا وأسقفا تحت اسم "الأنبا مكسيموس الأول" وأنه أسس كنيسة مستقلة باسم مجمع كنائس القديس أثاسيوس الرسولي... لكن هذه الخطوة فجرت صداما مباشرا مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بقيادة البابا شنودة الثالث آنذاك... فالكنيسة اعتبرت ما حدث انشقاقا دينيا غير شرعى ودعت الأقباط إلى عدم الاعتراف به أو بكنيسته...

لم يبق الصراع داخل الإطار الدينى فقط بل انتقل سريعا إلى المحاكم.. حاول ميشيل الحصول على اعتراف رسمى بكنيسته ورفع عدة دعاوى لإثبات صفته الدينية.

لكن القضاء المصرى رفض الاعتراف بالكيان الكنسى الذى أسسه كما صدرت أحكام أكدت عدم شرعية استخدامه لبعض الألقاب الدينية داخل مصر.

تلك الأحكام أبقت كنيسته خارج الإطار الرسمى للكنائس المعترف بها فى الدولة.

- أزمة اجتماعية معقدة

الصراع لم يكن لاهوتيا أو قانونيا فقط.. بل امتد إلى الحياة الاجتماعية للأقباط.. فبسبب عدم اعتراف الكنيسة الأرثوذكسية بكنيسته.. ظهرت مشكلات تتعلق ببعض الزيجات التى عقدت داخل كنيسته حيث اعتبرتها الكنيسة غير معترف بها كنسيا.. وهنا تحولت القضية من مجرد خلاف دينى إلى ملف حساس يمس حياة الناس اليومية...

رغم كل ذلك.. استمر ميشيل فى نشاطه.. أسس مقرا لكنيسته فى منطقة المقطم بالقاهرة ورسم عددا من الكهنة والأساقفة التابعين له.. كان واضحا أنه يحاول بناء بنية كنسية موازية حتى وإن كانت محدودة التأثير مقارنة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية التى تضم ملايين الأتباع.

لكن هذه المحاولة ظلت دائما محاطة بالجدل والرفض الرسمي..

- الطموح والمؤسسة..

قصة ماكس ميشيل ليست مجرد قصة رجل دين مختلف مع كنيسته... هى فى جوهرها قصة صدام بين طموح فردى يسعى لتأسيس سلطة دينية جديدة وبين مؤسسة كنسية تاريخية ترى فى ذلك تهديدا لوحدتها ونظامها اللاهوتي...

وبين هذين المسارين ظل ميشيل شخصية مثيرة للانقسام.. يراه البعض متمردا خرج عن الكنيسة بينما اعتبره آخرون رجلا حاول كسر احتكار السلطة الدينية...

اليوم برحيل ماكس ميشيل تنتهى رحلة رجل عاش معظم حياته فى مواجهة مع المؤسسة الدينية الأكبر فى مصر.. لكن قصته تظل تطرح سؤالا أوسع.. هل كانت مجرد محاولة فردية لصناعة كنيسة جديدة.. أم علامة على صراع أعمق بين الفرد والمؤسسة داخل المجال الدينى؟

ربما مات الرجل لكن الجدل الذى أحاط به طوال حياته لن يختفى بسهولة من ذاكرة الكنيسة المصرية.

تقرير: مادونا شوقي

سفير إيران لدى السعودية: لسنا مسؤولين عن مهاجمة منشآت النفط فى المملكة

نفى سفير إيران لدى السعودية أن تكون بلاده هي المسؤولة عن الهجمات التي يتعرض لها قطاع النفط في المملكة السعودية، مؤكداً إنّ علاقات بلاده مع دول الخليج ستحتاج إلى "مراجعة جادّة" في ضوء الحرب الأميركية-الإسرائيلية على إيران، وذلك بهدف الحدّ من نفوذ القوى الخارجية حتى تتمكّن المنطقة من أن تصبح مزدهرة. وعندما سُئل عمّا إذا كان قلقاً من أن تتضرّر العلاقات بسبب الحرب، قال السفير علي رضا عنايتي: "إنه سؤال وجيه، وقد يكون الجواب بسيطاً. نحن جيران ولا يمكننا الاستغناء عن بعضنا؛ سنحتاج إلى مراجعة جادّة".

وأضاف في ردّ مكتوب على أسئلة وكالة رويترز: "ما شهدته المنطقة خلال العقود الخمسة الماضية هو نتيجة نهج إقصائي داخل المنطقة، والاعتماد المفرط على القوى الخارجية"، ودعا إلى تعميق الروابط بين الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، إلى جانب العراق وإيران.

وقد واجهت الدول العربية الخليجية أكثر من ٢٠٠٠ هجوم بالصواريخ والطائرات المسيّرة منذ اندلاع الحرب في ٢٨ فبراير، واستهدفت الهجمات بعثات دبلوماسية أميركية وقواعد عسكرية، إضافة إلى بنى تحتية نفطية حيوية، وموانئ، ومطارات، وفنادق، ومبانٍ سكنية وإدارية.

وتحمّلت الإمارات، التي طبّعت علاقاتها مع خصم إيران اللدود إسرائيل عام ٢٠٢٠، الجزء الأكبر من الهجمات، لكن جميع دول الخليج تأثرت، وجميعها أدانت إيران.

ويقول محللون ومصادر إقليمية إنّ هناك أيضاً، خلف الكواليس، تزايداً في الإحباط تجاه الولايات المتحدة، الضامن الأمني التقليدي لتلك الدول، بسبب جرّها إلى حرب لم تؤيّدها، لكنها تدفع ثمناً باهظاً لها.

وتركزت الهجمات في السعودية، على المنطقة الشرقية حيث يُنتج معظم نفط المملكة، إضافة إلى قاعدة الأمير سلطان الجوية التي تستضيف قوات أميركية شرق الرياض، والحي الدبلوماسي على الطرف الغربي للعاصمة، وفقاً لبيانات وزارة الدفاع السعودية.

وأعادت السعودية وإيران العلاقات الدبلوماسية الكاملة عام ٢٠٢٣ بعد سنوات من العداء شهدت دعمهما لفصائل سياسية وعسكرية متنافسة في أنحاء المنطقة.

إيران "غير مسؤولة"

وعن الهجمات على قطاع النفط السعودي نفى عنايتي أن تكون إيران مسؤولة عن الهجمات التي استهدفت البنية التحتية النفطية في السعودية، بما في ذلك مصفاة رأس تنورة على الساحل الشرقي، وعشرات الهجمات بالطائرات المسيّرة على حقل الشيبة النفطي في الصحراء قرب الحدود الإماراتية.

وقال: "إيران ليست الطرف المسؤول عن هذه الهجمات، ولو كانت إيران قد نفّذتها لأعلنت ذلك"، ولم يذكر الجهة التي يعتقد أنها نفّذت الهجمات. ولم تُحمّل بيانات وزارة الدفاع السعودية أيّ جهة مسؤولية الحوادث الفردية.

وقال عنايتي إنّ إيران تستهدف فقط المصالح والأهداف الأميركية والإسرائيلية. وأضاف أنّه شخصياً على تواصل مستمر مع المسؤولين السعوديين، وأنّ العلاقات "تتقدّم بشكل طبيعي" في العديد من المجالات، وأشار إلى تعاون السعودية في تسهيل مغادرة الإيرانيين الذين كانوا في المملكة لأداء الشعائر الدينية، وتقديم الرعاية الطبية لآخرين.

وأوضح أنّ طهران على تواصل مع الرياض بشأن الموقف السعودي المُعلن بأنّ أراضيها ومياهها وأجواءها لن تُستخدم لشنّ هجمات على إيران، دون الخوض في تفاصيل تلك المناقشات.

وقال إنّ رسالته إلى دول الخليج هي أنّ الحرب "فُرضت علينا وعلى المنطقة"، ولحلّ النزاع، يجب على الولايات المتحدة وإسرائيل وقف هجماتهما، وعلى دول المنطقة عدم الانخراط فيه، مع ضرورة توفير ضمانات دولية تحول دون تكرار هذه الهجمات، على حدّ قوله. وأضاف: "عندها فقط يمكننا التركيز على بناء منطقة مزدهرة".



رويترز

فردوسى پور: انتهى عصر "التنمر الدولي" وأى اعتداء على مصالح إيران سيواجه برد قاطع

أكد السفير مجتبى فردوسى پور، رئيس مكتب رعاية المصالح الإيرانية فى القاهرة، أن فترة "التنمر الدولي" قد ولت، مشددا على أن أى عدوان على الأراضى أو المصالح الإيرانية سيقابله رد حاسم.

وبحسب قناة الجزيره مباشر، وصف فردوسى پور التصريحات المتكررة للرئيس الأمريكى دونالد ترامب حول "تدمير إيران وانهيارها عسكرياً واقتصاديا" بأنها "تافهة وباطلة"، مؤكدا أنها تفتقر إلى أى أساس من الصحة.

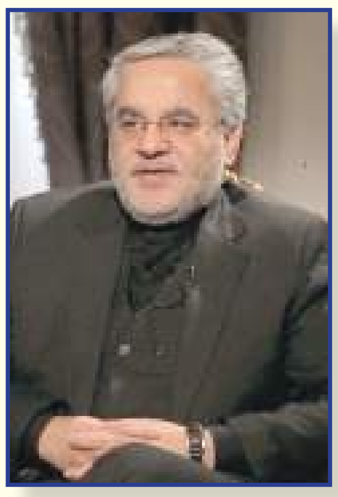
وأشار إلى أن واشنطن تضطر اليوم إلى استجداء دول أخرى للمساعدة فى تأمين أمن الملاحة فى مضيق هرمز، وهو ما يعد دليلا على ضعف الاستراتيجية الأمريكية وهزيمتها فى مواجهة إرادة طهران.

ونقل السفير الإيرانى عن السيناتور الأمريكى كريس مورفى وصفه لسياسات ترامب بأنها "جنونية"، مضيفا أن "الفوضى التى تعانى منها الإدارة الأمريكية تثبت فشلها الذريع أمام صمود الجمهورية الإسلامية".

وفى معرض رده على استفسارات بشأن تقارير حول نية أمريكية محتملة لاحتلال جزر إيرانية أو استهداف منشآت الطاقة، شدد فردوسى پور على أن طهران تتبنى استراتيجية "الحرب غير المتناظرة" التى تمنحها اليد الطولى فى الخليج الفارسي. وحذر قائلا: "إذا حاول الأمريكيون أو أى عدو آخر احتلال شبر واحد من الأراضى الإيرانية، فسيكتبون وصاياهم قبل أن تطأ أقدامهم الأرض، وسننقل جنودهم القتلى فى توابيت إلى ديارهم".

ونفى فردوسى پور بشدة ما تناقلته وكالة رويترز حول طلب إيرانى من سلطنة عمان للتوسط لوقف الحرب، موضحا أن الأمريكى هو من يبادر بإرسال الرسائل عبر قنوات مختلفة منذ بداية التصعيد، سعيا لعودة إيران إلى طاولة المفاوضات، غير أن طهران ترفض ذلك بسبب انعدام الثقة بواشنطن.

وفى جزء بارز من حديثه، وتحديداً بعد استهداف جزيرة خارك، أطلق فردوسى پور تحذيراً صريحاً للدول المجاورة قائلاً: "إذا ثبت استخدام أراضى أى دولة جارة لشن هجوم على إيران، سواء من قبل أمريكا أو الكيان الصهيوني، فإن تلك المناطق وجميع الإمكانات المستخدمة لخدمة العدو ستصبح أهدافاً مشروعة للجمهورية الإسلامية".



كما نفى بشدة مزاعم استهداف إيران لرادارات مطار الكويت الدولي، واصفا إياها بأنها محاولات "يائسة وخداع" من قبل إسرائيل وأمريكا لجر دول الجوار إلى مستنقع الحرب، مقترحا تشكيل لجان تحقيق مشتركة بعد وقف إطلاق النار لدراسة هذه الحوادث.

وأكد فى ختام تصريحاته على أولوية طهران للحل الدبلوماسى ورفضها للحرب، داعياً المؤسسات الدولية إلى تحمل مسؤولياتها لضمان وقف العدوان ومنع توسع رقعة الصراع فى المنطقة، مشيراً إلى أن الأمن الجماعى يتحقق بتضافر الجهود الإقليمية وليس بالاعتماد على القوى الخارجية.

هيباتيا موسى

صفعة تلو الآخر: حين تحول تنمّر «البطريرك البرتقالي» إلى تسوّل



بينما تقف حاملات الطائرات الأمريكية فى مياه الخليج، يبدو المشهد فى واشنطن مستوحىً من أجواء رواية غابرييل غارسيا ماركيز؛ حيث ينتظر «الجنرال» دونالد ترامب رسالة مؤازرة أو برقية تأكيد من حلفائه الغربيين، لكن البريد لا يحمل سوى الصفعة تلو الصفعة. ولنذكر أنه منذ مارس ٢٠٢٦، لم يعد الخطاب فى البيت الأبيض يتسم بنبرة «القيادة» بل تحول بوضوح إلى ما يشبه «التسول» تارة و«الابتزاز» تارة أخرى لدول كانت بالأمس القريب تذعن لأوامر واشنطن.

تصريحات ترامب الأخيرة «المذعورة» كشفت عن فجوة هائلة بين إعلانه «سحق» القدرات الإيرانية وبين واقع حاجته الماسة لمن يشاركه عبء تأمين مضيق هرمز. فى ١٤ مارس، كتب بلغة تقترب من الاستغاثة: «على دول العالم التى تتلقى النفط عبر مضيق هرمز أن تتولى رعاية ذلك الممر.. نحن سنساعد، سنساعد بشكل كبير جداً». هذا العرض بـ «المساعدة» بدلاً من «القيادة» يعكس حالة من الانكفاء والخذلان؛ فالجنرال الذى أعلن النصر العسكرى مرة تلو الأخرى وجد نفسه عاجزاً عن تأمين الممر المائى بمفرده، فراح يستجدى الدول شرقاً وغرباً وفى مقدمتها بريطانيا والصين، فرنسا، اليابان، وكوريا الجنوبية لإرسال قطع بحرية، محاولاً إحراجهم دولياً حين قال: «يجب أن يكون هذا جهداً جماعياً، والآن يجب أن يبدأ هذا الجهد فوراً».

لكن الرد جاء رفضاً حاسماً بل بارداً، ونداءات للاستغاثة شكلت صفعات متتالية على وجهه البرتقالى المستوحش:

أولاً بريطانيا: التى كانت رهانه الأكبر، حيث كان يمنى النفس بحاملات طائرات ملكية، لكن حكومة كير ستارمر أعلنت ببرود أنها «تدرس الخيارات»، ملمحة إلى إرسال «طائرات مسيرة لكشف الألغام» فقط، مؤكدة أنها لن تنجر إلى «حرب أوسع».

ثانياً فرنسا: كانت أكثر حزماً فى صدّ تسوله، حيث أعلنت وزارة الدفاع الفرنسية أن موقفها «دفاعى بحت»، ولن ترسل سفناً حربية للمشاركة فى تصعيد تراه باريس مغامرة غير محسوبة.

ثالثاً اليابان وكوريا الجنوبية: على الرغم من اعتمادهما الهائل على نفط المضيق، إلا أنهما قدما «اعتذاراً مهذباً»؛ حيث تذرعت طوكيو بقيودها الدستورية، بينما اكتفت سيول بعبارة «المراقبة الوثيقة والمراجعة»، تاركين ترامب يواجه أمواج هرمز وحيداً.

أما الصفعة الأكثر قوة، فجاءت من أسبانيا، حيث رد رئيس الوزراء بيدرو سانشيز على استجداءات وتهديدات ترامب بكلمتين حاسمتين: «لا للحرب». بل إن أسبانيا لم تكتف برفض إرسال السفن، بل منعت القوات الأمريكية من استخدام قاعدتى «روتا» و«مورون» لأى أعمال عسكرية ضد إيران، معتبرة أن هذه الحرب «غير قانونية». هذا الموقف الأسبانى حوّل «تسول» ترامب إلى مأزق دبلوماسي، خاصة بعد تهديد ترامب بقطع التجارة معها، ليرد سانشيز بأن «أسبانيا لا ترهبها التهديدات».

وصلت حالة «التسول» ذروتها حين حاول ترامب تذكير الأوروبيين بـ «أفضاله» السابقة: «لقد كنا كرماء جداً مع الجميع.. لم يكن لزاماً علينا مساعدة أوكرانيا.. والآن، هل سيرد هؤلاء الجميل؟». لكن العالم، كما فى رواية ماركيز، بدا وكأنه نسى كل الرسائل القديمة، ولم يعد يرى فى الجنرال البرتقالى سوى رجل يلوح بسيفه فى فراغ العزلة. وحين اصطدم ببرود لندن، تحول التسول إلى عتاب مرير: «لا بأس.. لم نعد بحاجة إليكم الآن، لكن التاريخ سيسجل من وقف معنا ومن اختبأ».

هكذا على غرار بطل ماركيز الذي قضى سنواته فى انتظار معاش تقاعدى لم يصل أبداً، يقف الجنرال البرتقالى اليوم فى انتظار «أساطيل الحلفاء» التى لا تصل. وبينما يرتفع سعر النفط ويتزايد خطر المسيرات، يكتشف «الجنرال» أن الصراخ فى منصة «تروث سوشيال» وغيرها لن يحول دون بقائه وحيداً. لقد أرسل مكاتيبه إلى الجميع، من لندن إلى طوكيو، ومن باريس إلى مدريد، لكن الإجابة الوحيدة التى وصلته كانت الصفعة تلو الصفعة: «لا.. لا.. لا». فالجميع الآن يعرف أن «الجنرال البرتقالي» لا يملك من يكاتبه، ولا يملك من يقاتل معه.

د.محمد البرادعى فى تغريدة على منصة X اليوم كتب: وبعد أكثر من عام من بلطجة ترامب فى كل مكان معتمدا على ومختالا بالقوة العسكرية والاقتصادية لبلاده، قال له أقرب حلفائه: أنت بمفردك فى تلك الحرب غير الشرعية التى شننتها ظلما ضد إيران والتى يتحمل شعبها وبلاتها – على الرغم من خلافات تلك الدول العميقة مع النظام هناك...



ياليت حكومات العالم العربى تقوم بنفس الشيء وتواجه ترامب مجتمعه بسبب دور أمريكا فى المآسي التى تجرى حاليا فى فلسطين ولبنان و تأييدها الأعمى للدولة المارقة التى تعبث بكل مقدرات المنطقة...

بقلم: محمد الحمامصي

ضربة استباقية فى حرب «الجيوب»

إذا كانت أسوأ حرب شهدها التاريخ الإنسانى هى الحرب العالمية الثانية التى راح ضحيتها ٦٥ مليون إنسان، فإن أسرع وأقصر حرب فى التاريخ هى الحرب الإنجليزية الزنجبارية، التى اندلعت بين بريطانيا العظمى وسلطنة زنجبار.. بدأت الحرب فى صباح يوم مشرق من أغسطس العام ١٨٩٦، مع دقات التاسعة صباحا من هذا اليوم، الموعد المقدس للفطور، داخل قصر «باكينغهام» فى لندن، جلست الملكة فيكتوريا على رأس مائدة الطعام المذهبة، لتناول وجبتها الصباحية.. مائدة عامرة عليها أطباق من البيض على خبز محمص، سمك، عصيدة، لحم الخنزيرالمقدد، السجق، والرنجة المدخنة على البارد.. وبعد مرور دقيقتين بالتمام والكمال، ومع أو قضمة من قطعة الخبز المحمصة، وفى الدقيقة ٩:٠٢ انطلقت المدافع.. ومع انتهاء الفطور الملكي، ومع انتهاء صاحبة التاج الملكى من آخر رشفة ماء تناولتها من كأسها الزجاجى المطعم بالذهب انتهت الحرب، واحتاج جيش بريطانيا العظمى ٣٨ دقيقة فقط ليحقق انتصارا ساحقا.

أما أقذر حرب عرفتها البشرية، هى تلك التى تشهدها غزة منذ ثلاث سنوات، ويعيشها لبنان وإيران حاليا.. هى حرب بلا قواعد اشتباك، تستبيح قتل الأطفال وتشريد الشعوب، وتدمير بلدانها، هى حرب التضليل السياسى الذى يمارسه الرئيس ترامب بالكذب على العرب، فى كل الملفات الأمنية والاقتصادية والسياسية.. هى أول حرب يَخْرَسُ فيها «النظام الدولي» ويقف متفرجا أمام سفاح صهيوني، يمارس الذبح اليومي، وينهش لحم الأطفال والنساء والعجائز فى فلسطين المحتلة، وعندما تحاول دولة مثل إيران مقاومة الحصار المطبق عليها منذ سنوات، والدفاع عن وجودها بتكنولوجيا محلية، تمنحها بعضا من»الدفاع، الذى قد يردع أو على الأقل يؤثر فى العدوان على أراضيها، تهيج الدنيا فى واشنطن وتل أبيب وأوروبا المتواطئة، ويتذكر قادتهم «النظام الدولي» الذى يزعمون كذبا أن له قواعد وقوانين حاكمة ملزمة لجميع دول العالم التى وقعت على ميثاق الأمم المتحدة، وينسون تعهداتهم وتوقيعاتهم ويستدعون القانون، ويدعون كذبا أن طهران تمتلك السلاح النووي، فى تكرار وقح لما حدث فى العراق، وامتلاكه لأسلحة دمار شامل، ثبت كذبها باعترافات قادة التحالف الدولى بقيادة بوش الإبن وتونى بلير المخادع.. بكافة المقاييس، هى حرب مكتملة القذارة بالمعنى الأخلاقى والإنسانى والقانوني، تقصف خلالها الطائرات والأساطيل، حاضر ومستقبل الأمة، فى محاولة تسعى لنحت تضاريس سياسية جديدة بالمدافع، وتطبق الحصار على مصر وتضعها تحت سيف الابتزاز!!

تاريخياً، اندلعت حروب ونزاعات غريبة بسبب أطعمة أو مواد غذائية، ربما كانت هكذا فى ظاهرها، وربما كان باطنها، صراعات سياسية واقتصادية، وأيا كان السبب، فإن الطعام كان الرصاصة الأولى فى اندلاع القتال.



فى العام ١٨٣٨ قامت الحرب بين فرنسا والمكسيك، بعد اعتداء جنود مكسيكيون على صاحب مخبز فطائر فرنسى فى العاصمة مكسيكو سيتي، وأحدثوا تلفيات شديدة فأمر ملك فرنسا جيشه بغزو المكسيك.

حتى الكلاب، لم تنج من تهمة مسئوليتها عن إشعال الحروب، والعام ١٩٢٥ يشهد على ذلك، عندما اندلعت الحرب بين اليونان وبلغاريا بسبب تتبع جندى يونانى كلبه إلى الحدود مع بلغاريا، ما أدى إلى إطلاق النار عليه ومصرعه، لتتصاعد الأحداث، وفى اليوم التالي، غزت اليونان مدينة «بتريتش» الحدودية، وفرضت «عصبة الأمم» عقوبات على اليونان، بعد سقوط ٥٢ قتيلا (جريدة الوطن فبراير ٢٠٢٤).

ولأن «الجيوش تمشى على بطونها كما يقول نابليون» فإن الطعام فى الحروب يسبق الذخيرة فى الأهمية، وفى تقرير رقابى نشرته جريدة «الواشنطن بوست» فى سبتمبر ٢٠٢٥ تم الكشف عن إنفاق وزارة الحرب الأمريكية على أنواع من الأطعمة بعينها وليس إجمالى ما تنفقه على «التعيين» لإعاشة جنود وضباط جيوشها وأساطيلها المنتشرة فى البر والبحر والجو (والحيطة كمان بصوت عبد الفتاح القصري):

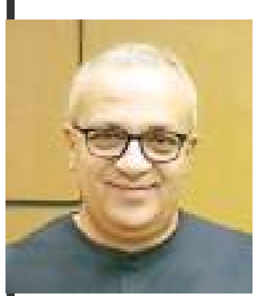
. إنفاق ١٥ مليون دولار على شرائح اللحم.. ٧ ملايين لذيول الكركند (للأسف مفيش ترجمة).. ٢ مليون دولار خُصِّصت لسلطعون البحر الملكي.. ١٤٠ ألف دولار لشراء حلوى «الدوناتس».. ١٤٠ ألف دولار قيمة آلات لصنع الأيس كريم.

عموما التاريخ ملىء بأشكال وأسباب مختلف لاندلاع الحروب، إلا إن «ما سبق كوم،وما لحق كوم تاني».. فلأول مرة فى تاريخ الصراعات الإنسانية تشن حكومة حربا على جيوب مواطنيها..!!

منذ أيام وجهت الحكومة المصرية ضربة جديدة للغالبية الكاسحة من الشعب المصري، عندما قررت زيادة أسعار البنزين بمقدار ٣ جنيهات لكل نوع يستخدمه الغنى والقادر والمستور والغلبان.

خبراء الاقتصاد يرجعون الزيادة بارتفاع سعر برميل النفط والمتر المكعب من الغاز إلى الحرب الدائرة على إيران، وخبراء العسكرية يصفون الزيادة بـ»ضربة استباقية» من الحكومة، تسمح لها بالإسراع فى إعلان زيادة أسعار المحروقات، لتضع الشعب، أمام أمر واقع، كان سيأتى عاجلا أو آجلا، سواء، لكن انطلاق المدافع على ايران والخليج، جاء من حسن حظ الحكومة، حيث أمطرت سماء الإقليم النفطى صواريخ، فانتهزت الحكومة الفرصة وأسكتت الجميع بحجة إغلاق مضيق هرمز ونقص إمدادات البترول والغاز وارتفاع تكاليفها، وسارعت بإعلان الزيادة قبل حلول عيد الأضحى، غير عابئة بالخسائر الفادحة التى سببتها الضربة الاستبقائية على جيوب الناس.. أما خبراء الأدلة «النقدية»، فيؤكدون أن الزيادة سيتحملها المواطن وحده دون غيره.. فى الوقت نفسه، رجال الأعمال وأصحاب الشركات والمستوردون، لن يتكبدوا، حيث يتم تحميل زيادة أسعار البنزين على فاتورة بيع سلعهم للمواطنين، دون أن تتأثر مداخيلهم، إن لم يحققوا أرباحا كبيرة، للمبالغة، فى إعادة تسعير سلعهم تحت غطاء ارتفاع تكاليف النقل.

ليست الضربة الأولى ولن تكون الأخيرة للجيوب، فالمصريون على مختلف شرائحهم الاجتماعية اعتادوا توجيه الضربات التى تشق الجيوب، ويتعايشون مع الشقاء فى جميع الأوقات،.. عزاؤنا الوحيد فى ذلك، أن جيوب المصريين دخلت التاريخ، باعتبارها واحدة من ضحايا العدوان الثلاثى على الإقليم، وصامدة صمود المقاومة، أمام حكومة، لا تعرف إلا شن الحروب عليها بضربات فجائية واستباقية، ولمؤخذة»حمصية» وشك فى الحيط، وَقفاك ليه، أنت وهوه وهيه.



بقلم: أحمد عادل هاشم

لماذا يسقط مرشح الحكومة فى الانتخابات الحقيقية؟

فى كل مرة تُفتح فيها صناديق اقتراع حقيقية فى مصر، تظهر حقيقة بسيطة لكنها شديدة الدلالة: مرشح الحكومة ليس بالضرورة مرشح الناس. هذه ليست مجرد ملاحظة عابرة، بل تجربة تكررت أكثر من مرة، وفى ساحات مختلفة، لتقول شيئًا واحدًا بوضوح لا يقبل التأويل: حين تُترك المساحة للاختيار الحر، يميل المصريون إلى اختيار من يرونه أقرب إليهم، لا من يُقال لهم إنه الأقرب إلى السلطة.

ما حدث فى انتخابات نقابة المهندسين مؤخرًا يعيد التأكيد على هذه القاعدة. فقد تمكن المرشح المستقل المهندس محمد عبدالغنى من الفوز فى جولة الإعادة على منافسه المهندس هانى ضاحي، وزير النقل السابق، والذى حظى بدعم واضح من حزب مستقبل وطن، وبدعم وزير النقل الحالى الفريق مهندس كامل الوزير. ورغم كل ما يملكه مرشح السلطة عادةً من إمكانات وشبكات نفوذ، جاءت النتيجة لتقول إن المزاج العام داخل النقابات المهنية يسير فى اتجاه مختلف.

ولعل هذه ليست المرة الأولى التى يحدث فيها ذلك. فقد شاهدنا المشهد ذاته فى انتخابات نقابة الصحفيين خلال الدورتين السابقتين، حين اختار الصحفيون مرشحًا لا يحظى برضا السلطة — خالد البلشى — على حساب مرشحيها المفضلين.

وقبل ذلك، وفى محطات أخرى داخل النقابات المهنية، تكررت الرسالة ذاتها: حين تتوافر مساحة من الحرية، ولو محدودة، فإن النتيجة غالبًا ما تعكس إرادة القاعدة المهنية، لا رغبة السلطة.

المفارقة هنا ليست فى خسارة مرشح أو فوز آخر، فهذه طبيعة أى عملية انتخابية. المفارقة الحقيقية تكمن فى الرسالة التى تحملها هذه النتائج. فالمصريون، حين يُمنحون فرصة الاختيار الحقيقي، يبدون قدرًا لافتًا من الوعى والاستقلال فى قرارهم. لا يصوتون دائمًا وفق ما يُتوقع منهم، ولا ينحازون بالضرورة إلى من يملك الدعم الرسمى أو الحضور الإعلامى الأكبر.

وهنا تظهر حقيقة ربما يتجاهلها كثيرون: المشكلة فى مصر ليست فى الناس. المصريون، فى فطرتهم السياسية والاجتماعية، قادرون على التمييز بين المرشحين، وقادرون على اختيار من يمثلهم بشكل أفضل. المشكلة الحقيقية تكمن فى البيئة العامة التى تُدار فيها الحياة السياسية، وفى المساحة الضيقة التى تُتاح أحيانًا للتنافس الحقيقي.

فحين تتسع هذه المساحة، ولو قليلًا، تتغير النتائج. وحين تُفتح نافذة صغيرة للديمقراطية، يطل منها المجتمع بكل تنوعه ورؤاه المختلفة. عندها فقط نرى الصورة كما هي، لا كما يُراد لها أن تكون.



ولذلك فإن ما حدث فى انتخابات نقابة المهندسين ليس مجرد خبر نقابى عابر. إنه مؤشر سياسى واجتماعى مهم، ودليل إضافى على أن المجتمع المصرى ما زال يحتفظ بقدر كبير من الحيوية والاستقلال فى قراره. صحيح أن المشهد العام قد يبدو أحيانًا مثقلًا بالقيود، لكن تحت هذا السطح الصلب ما زالت هناك طاقة كامنة تنتظر الفرصة لتعبّر عن نفسها.

لهذا يمكن القول ببساطة: المصريون بخير فى توجهاتهم وفطرتهم. لكن السؤال الأكبر يظل معلقًا: هل البيئة السياسية المحيطة بهم بخير أيضًا؟

الإجابة عن هذا السؤال هى التى ستحدد شكل المستقبل فى مصر.



بقلم: إبراهيم خالد

وزارة وهيئات الإعلام المصرية: المساس بالعلاقات مع الأشقاء العرب جريمة وندعو لوقف الملاسنات

بناءً على دعوة من ضياء رشوان وزير الدولة للإعلام، قررت وزارة الدولة للإعلام والهيئات الإعلامية فى مصر إصدار بيان باسم كل من:

وزارة الدولة للإعلام
المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام
الهيئة الوطنية للصحافة
الهيئة الوطنية للإعلام

وفيما يلى نص البيان:

لقد تابعنا ما تشهده الساحة الإعلامية المصرية والعربية فى الفترة الأخيرة من ظواهر وممارسات إعلامية سلبية تسئ وتضر بالعلاقات الأزلية والراسخة بين مصر وبعض الدول العربية الشقيقة، وفى هذا الصدد أكد المشاركون فى هذا البيان على ما يلى:

أولاً: إن مابين مصر والدول الشقيقة التى تتعرض للعدوان الإيرانى (المملكة العربية السعودية – الإمارت العربية المتحدة – دولة قطر – مملكة البحرين – دولة الكويت – سلطنة عمان – جمهورية العراق – المملكة الأردنية الهاشمة) هى علاقات أخوة راسخة على المستويات القيادية والرسمية والشعبية وعلى مستوى الروابط الأسرية والمصاهرة ووحدة المصير والمستقبل، هذه العلاقات أكدتها ورسختها أحداث التاريخ البعيد والقريب، وصهرتها المواقف والأزمات التى مرت بالمنطقة العربيةعلى مدى ثمانية عقود والتى أثبتت أن هذه العلاقات هى الركيزة وحجر الأساس للحفاظ على مصالح الأمة العربية والمصالح الحيوية للدول العربية.

من هذا المنطلق، فإن محاولات المساس بهذه العلاقات، هى جريمة تستهدف الإضرار بصالح هذه الدول فرادى وبالمصلحة القومية للأمة العربية.. وهى محاولات آثمة ومرفوضة من كافة الوجوه الأخلاقية والقومية والوطنية.

ثانياً: يناشد الموقعون على هذا البيان كافة الاعلاميين فى مصر وفى الدول الشقيقة التوقف الفورى عن كل هذه السجالات التى لا تستند إلى أى واقع أو حقائق، وأن تمتنع عن الأفعال وردود الأفعال التى لا ترقى إلى الروح الأخوية العميقة التى تربط شعوبنا بعضها البعض، وضرورة تغليب لغة العقل والحرص على الروابط الأزلية التى كانت وستظل قائمة فيما بين الأشقاء.. فما يجرى هو أحداث طارئة لن تؤثر بأى حال على المسار التاريخى للتلاحم والتماسك بين شعوبنا وبلادنا.

ويتوجه المشاركون فى هذا البيان بصفة خاصة إلى نخب المثقفين وقادة الرأى فى مصر وفى الدول



الشقيقة القيام بدورهم فى وأد هذه الفتنة وقطع الطريق على الدسائس ومحاولات الوقيعة التى لا يستفيد منها إلا أعداء هذه الأمة وفى مقدمتها قوى الشر والجماعة الإرهابية الذين يستغلون هذه الأجواء لبث الفرقة بين مصر والشعوب العربية الشقيقة.

كما يتوجه المشاركون فى البيان إلى جميع المواطنين فى مصر وفى الدول الشقيقة بضرورة الحذر مما يتم ترويجه على وسائل التواصل الاجتماعى من شائعات وأكاذيب وإساءات متبادلة واختلاق مواقف ووقائع تستهدف إشعال الفتنة بين الأشقاء.. والتوقف عن المشاركة فى هذه الملاسنات وعدم الانسياق وراء ما يحاك من مؤامراتللإضرار بالتماسك والتلاحم بين دولنا وشعوبنا.

وعلى الجميع الاعتماد على البيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المعنية فى مصر والدول العربية الشقيقة المشار إليها، بشأن تطورات الأحداث والمواقف الرسمية والشعبية منها وتجاهل أية مصادر أخرى مشبوهة تروج الأكاذيب.

ثالثاً : إن الجهات المشاركة فى هذا البيان قد قررت بدءا من الآن، استخدام كل ما تتيحه نصوص القانون العام فى مصر، وكذلك القوانين واللوائح الخاصة بكل جهة منها لضبط الاداء الاعلامى وفق القواعد القانونية والمهنية لوقف الاضرار بمصالح الوطن والاساءة للدول الشقيقة أو المسؤولين فيها وإفساد علاقات مصر بأى منها.

وفى الوقت نفسه، يناشد المشاركون فى هذا البيان، الجهات المعنية فى الدول الشقيقة المشار إليها فى اتخاذ إجراءات مماثلة وفقاً لما تتيحه الأنظمة والقوانين فى كل منها لوأد هذه الفتنة ووقف الاضرار بمصالح أمتنا العربية ووقف الإساءة لمصر واى من المسئولين بها وافساد علاقات مصر بأية دولة من الدول الشقيقة.

تقرير: هيباتيا موسى

الشهداء
العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447هـ

قالت العرب

من أراد من العمال أن يعرف قدره عند السلطان فلينظر ماذا يوليه من العمل، وبأي شغل يشغله..

إبن القيم الجوزيه

من خامنئى إلى لاريجاني:

حرب الاغتيالات فى زمن تفكيك الدول

لم تعد الحروب، كما عرفها التاريخ، تبدأ بإعلانٍ وتنتهى بتوقيع. لم تعد الجيوش وحدهًا هى التى تتحرك، ولا الجبهات وحدها هى التى تشتعل. ما يجرى اليوم فى إيران يكشف أننا دخلنا طورًا جديدًا، تُدار فيه المعارك من أعلى، حيث القرار، وحيث المركز، وحيث تتركز روح الدولة نفسها.

اغتيال المرشد الأعلى على خامنئى لم يكن مجرد حدث صادم فى سياق حرب، بل كان لحظة إعادة تعريًف الحرب ذاتها. ذلك أن استهداف رأس النظام، فى دولة تقوم بنيتها السياسية والعقائدية على مركزية هذًا الرأس، هو إعلان صريح بأن الهدف لم يعد تعديل السلوك، بل تغيير الكيان.

لم تكن الضربة موجهة إلى مؤسسة عسكرية، ولا إلى منشأة استراتيجية، بل إلى «فكرة الدولة» كما تجسدت فى شخص واحد.

ومن هنا، بدا ما تلاها امتدادًا طبيعيًا لا خروجًا عن السياق. فحين يُزال الرأس، لا تكتمل العملية إلا بإضعاف الجسد ومنع أى إمكانية لإعادة التكوين. هنا يأتى استهداف شخصيات مثل على لاريجاني، لا بوصفه تصفية حساب مع شخصية بهذا الحجم والثقل، بل بوصفه حلقة فى سلسلة متصلة ومتواصلة تحت عنوان: « تصفية القدرة على إنتاج البديل».

فى الحروب التقليدية، كان تدمير القوة العسكرية كافيًا لإخضاع الخصم. أما فى هذا النمط الجديد، فالقوة لا تُقاس فقط بما تملكه الدولة من سلاح، بل بما تملكه من رجال قادرين على اتخاذ القرار وإعادة ترتيب الفوضى.

ولذلك، فإن ضرب الصف الأول يعقبه بالضرورة استهداف الصف الثاني، ليس لأنه أكثر خطرًا، بل لأنه أكثر قابلية لملء الفراغ.

هكذا تتحول الحرب إلى عملية جراحية معقدة:

إزالة المركز، ثم ملاحقة الدوائر المحيطة به، ثم الانتقال تدريجيًا إلى تفكيك الشبكة التى كانت تمنح النظام تماسكه. وفى قلب هذه الشبكة تقف مؤسسات مثل الحرس الثورى الإيراني، التى لم تعد مجرد ذراع عسكرية، بل عمودًا بنيويًا فى الدولة.

استهدافها، بالتوازى مع استهداف قياداتها، يعنى أن الضربات لا تتجه إلى سطح النظام، بل إلى أعماقه.

غير أن أخطر ما فى حرب الاغتيالات ليس دقتها، بل رسائلها. فحين تصل القدرة إلى هذا المستوى من الاختراق، فإن السؤال لا يعود: من يملك القوة؟ بل: من يملك المعرفة؟

المعرفة هنا ليست معلومات عابرة، بل هى قدرة على النفاذ إلى دوائر النظام المغلقة، إلى تحركات رجاله، وربما إلى تناقضاته الداخلية.

وهذا ما يجعل الاغتيال ـ فى هذا السياق ـ فعلًا استخباراتيًا بقدر ما هو فعل عسكري.

ومن هذه الزاوية، تبدو «معركة الاغتيالات» وكأنها الوجه الأكثر وضوحًا لحرب أعمق: حرب على التماسك الداخلي. إذ لا يمكًن لسلسلة من الضربات بهذا المستوى أن تتحقق دٍون أن تترك خلفها أثرًا داخل البنية نفسها: شكوكًا، صراعات، إعادة تموضع، وربما انكسارات صامتة لا تظهر على السطح فورًا.

لكن الأمر ليس بهذا التبسيط المخل، فالدول لا تسقط فقط حين تُهزم عسكريًا، بل حين تفقد قدرتها على إعادة إنتاج نفسها.

تطٍورات التصعيد الأمريكى الإسرائيلى تطرح سؤالًا الآن: هل ما يجرى يهدف إلى إسقاط النظام، أم إلى منعه من النهوض مجددًا؟

الفرق بين الاثنين دقيق، لكنه حاسم.

إسقاط النظام يمكن أن يحدث بضربة أو بضربات.

أما منع إعادة إنتاجه، فهو عملية أطول، وأكثر تعقيدًا، تقوم على استنزاف النخبة، وتشتيت مراكز القوة، وخلق فراغ لا يجد من يملؤه.

فى هذا الإطارً، يمكن فهم تزامن الاغتيالات مع الضربات التى طالت البنية الصاروخية والمنشآت العسكرية. فالقضية ليست فقط فى تدمير القدرة، بل فى ضمان ألا تعود هذه القدرة فى صورة أخرى.

أى أن الحرب تُدار على مستويين متوازيين: مستوى مادى يُدمر، ومستوى بشرى يُستنزف.

غير أن كل ذلك لا يجيب عن السؤال الأكبر: كيف يرد النظام الذى يُستهدف بهذا الشكل؟

فى الحسابات العقلانية، تقف إيران بين احتمالين، لا ثالث لهما فى مثل هذه الحالات: إما أن يؤدى الضغط إلى تفكك داخلي، حيث تتصارع الأجنحة على ما تبقى من سلطة، وإما أن يُنتج رد فعل معاكس، حيث تتماسك البنية تحت ضغط الخطر، وتتحول إلى صيغة أكثر صلابة، وربما أكثر عنفًا.

وهنا، تصبح المفارقة واضحة:

الضربات التى تهدف إلى إضعاف النظام قد تكون، فى بعض الحالات، سببًا فى إعادة تشكيله على نحو أكثر تماسكًا. لكن ذلك يتوقف على عامل واحد: هًل ما زال لدى النظام ما يكفى من الكوادر والروابط لإعادة البناء؟

ما جرى اليوم لا يمكن قراءته كحدث عابر، ولا حتى كمرحلة من حرب. إنه تحول فى منطق الصراع نفسه.

لم يعد الهدف احتلال الأرض، بل تفكيك الدولة، ولم يعد السلاح وحده هو الأداة، بل المعرفة، والاختراق، والقدرة على الوصول إلى اللحظة التى يصبح فيها القرار هدفًا، وصاحبه جزءًا من ميدان المعركة.

ما يجعلنا نقول إننا أمام حرب تُكتب فصولها فى الظل، لكن آثارها ستظهر فى العلن، لا فى شكل انتصارٍ واضح، بل فى شكل خرائط جديدة، وأنظمة تُولد أو تسقط، وربما فى شكل عالمٍ لم يعد يعترف بالقواعد القديمة للصراع.



قادة إيران الذين جرى اغتيالهم وفي اقصى اليمين القادة الجدد



المرشد الإيراني الراحل يقلد حاجي زاده وسام الفتح في ٦ أكتوبر الماضي بعد ضربة صاروخية لإسرائيل ويبدو على يسار خامنئي سلامي

غير أن هذا التصور. الذى يحكم إدارة الحرب من جانب واشنطن وتل أبيب، كما يعكسه خطاب دونالد ترامب وبنيامين نتنياهو. يقوم على فرضية ضمنية: أن كثافة الضربات، حين تبلغ حدّها الأقصى، كفيلة بإحداث الانهيار. وهى فرضية قد تصح فى حالات، لكنها ليست قانونًا تاريخيًا مطلقًا.

ذلك أن ما يُغفل فى هذا الحساب هو طبيعة «الأمة» التى تُستهدف.

إيران ليست مجرد نظام سياسى يمكن فصله عن مجتمعه بعملية جراحية بالطائرات الشبح، أو بعمليات اغتيال دنيئة، بل هى كيان حضارى متراكم، تشكل عبر قرون طويلة من الصراع، والانكسار، وإعادة التشكل. هذه التراكمات لا تظهر فى لحظة القوة، بل فى لحظة الاختبار.

صحيح أن الضربات العنيفة ـ المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل ـ تملك قدرة تدميرية هائلة، قادرة على إنهاك البنية العسكرية وإرباك القيادة، وربما تفكيك أجزاء من النظام. لكن التاريخ يقدم لنا نماذج متكررة تؤكد أن استجابة الأمم ليست واحدة.

هناك دول تنهار حين يُضرب رأسها، وهناك أمم ـ أعمق جذورًا ـ قد تتراجع، وقد تُهزم، لكنها لا تتكسر.

والأمة الإيرانية، فى هذا السياق، تنتمى إلى هذا النمط الأخير.

هى أمة عرفت عبر تاريخها الطويل كيف تتلقى الصدمات، وكيف تعيد إنتاج ذاتها فى صور مختلفة. من الإمبراطوريات القديمة إلى الدولة الحديثة، ومن لحظات الاحتلال إلى لحظات الثورة، ظل هناك خيط ناظم: القدرة على البقاء، لا بوصفه صدفة، بل بوصفه خاصية كامنة فى البنية الحضارية.

ومن هنا، فإن الرهان على أن اغتيال القيادات، أو حتى تفكيك النظامٍ، سيقودٍ بالضرورةٍ إلى انهيار شامل، قد يكوٍن رهانًا متعجلًا. إذ قد تُفضى هذه الضغوط، بدلًا من التفكك، إلى ما يشبه «الارتداد التاريخي»، حيث تتماسك البنية الاجتماعية تحت وطأة الخطر، ويُعاد تعريف الصراع بوصفه صراعًا وجوديًا، لا مجرد أزمة سياسية.

وفى هذه الحالة، تتحول الضربات والاغتيالات نفسها إلى عنصر تعبئة، لا إلى أداة تفكيك.

وتصبح الحرب ـ التى صُممت لإنهاء النظام ـ سببًا فى إطالة عمره، أو فى إعادة إنتاجه بشكل أكثر صلابة.

وهنا، قد يكون الخطأ الأكبر فى حسابات الحرب: أنهم يراهنون على سقوط نظام، بينما يوقظون أمة.

بقلم: محمد حماد

هل يمكن الوثوق بـ«لا» الأوروبية للانخراط فى الحرب على إيران

«هذه ليست حربنا.. وهى ليست حربا أوروبية».. بهذا الوضوح جاء رد الاتحاد الأوروبى على لسان الممثلة السامية للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية فى الاتحاد الأوروبي، كايا كالاس، على دعوة الرئيس الأمريكى "دونالد ترامب" لدول الناتو للمشاركة فى تأمين الملاحة فى الخليج، وعلى وجه التحديد تأمين عبور السفن من مضيق هرمز، الذى أغلقته إيران مؤخرا ردا منها على الحرب التى شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل على أراضيها منذ نهاية شهر فبراير. كما أضافت ممثلة الخارجية الأوروبية "ليس هناك رغبة لأى من دول الاتحاد الأوروبى فى الانخراط فى هذه الحرب، وليس هناك شهية للدول الأعضاء فى توسيع مشاركتها فى حماية الملاحة فى مضيق هرمز". وجاء تصريح "كالاس" هذا بعد اختتام اجتماع وزراء خارجية الدول الـ ٢٧ الأعضاء فى الاتحاد الأوروبى حول موقف هذه الدول إزاء الحرب ومدى استعدادهم للاستجابة لدعوة الرئيس الأمريكى للمشاركة فى حربه التى أشعلها، مع إسرائيل، دون استشارة دول حلف شمال الأطلسى أو الاتحاد الأوروبى الحليف له، لتأمين الملاحة العالمية فى الخليج وفى مضيق هرمز. والملفت للنظر أن تصريح الاتحاد الأوروبى عن الموقف الموحد للدول الاعضاء جاء بعد يوم واحد فقط من تهديد الرئيس الأمريكى الصريح لدول الحلف، بأن "مستقبل الناتو والتعاون عبر المحيط الاطلسى سيكون سيئا جدا فى المستقبل إن لم تتجاوب هذه الدول مع دعوتنا" كما جاء فى كلام الرئيس الأمريكي. واكتفت "كالاس" بعرض اتفاق جميع الدول الأعضاء فى الاتحاد على عدم توسيع دور الاتحاد الأوروبى من خلال المهمة الملاحية "اسبايدس" فى الخليج، والتى أنشأها الاتحاد قبل عامين لحماية السفن وتأمين حرية الملاحة فى مساحة مائية شاسعة تمتد من الخليج ومتضمنة مضيق هرمز، خليج عمان، بحر العرب، خليج عدن وحتى البحر الأحمر، على الرغم من المخاطر الاقتصادية المتوقعة جراء الحرب الدائرة فى الخليج، وأهمها ارتفاع أسعار النفط، والتى زادت على الـ ٤٠٪ منذ اندلاع العدوان الأميركى – الإسرائيلى على إيران، والتى تمثل أكثرمن ٢٠٪ من سوق الطاقة العالمي، ناهيك عن أسعار الغاز والأسمدة الزراعية التى تعبر مضيق هرمز يوميا والتى تشكل تهديدا للموارد الغذائية لهذا العام، إن استمرت الحرب.

موقف الدول الأوروبية من الحرب

منذ بدء الهجوم الأمريكى – الإسرائيلى على إيران، أعلنت دول أوروبية عدة عن رفضها الواضح وعدم رغبتها المشاركة فى الحرب الأمريكية – الإسرائيلية على إيران. كذلك جاء رد بعض الدول الأوروبية على نداء الاستغاثة الذى وجهه "ترامب" للدول الحلفاء، كما أسماهم، وذكّرهم بفضل الولايات المتحدة فى الوقوف بجانبهم والدفاع عنهم، مشيرا إلى الحرب العالمية الأولى والثانية. وتعتبر هذه هى المرة الأولى التى تقف فيها الدول الأوروبية، خاصة الغربية منها، منذ الحرب العالمية الثانية متوحدة ضد الانصياع إلى رغبات الولايات المتحدة والانخراط فى الحروب التى تشنها ضد دول العالم غير الأوروبية.

إن هذا الموقف الموحد، بقدر حدوثه وللمرة الأولى، فإنه يعتبر مفاجأة غير سعيدة للإدارة الأمريكية وللكونغرس الأمريكى الذى يقف مشلولا تجاه قرارات البيت الأبيض لأغلبيته الجمهورية والمؤيدة لقرارات البيت الأبيض منذ تولى الإدارة الجديدة للرئاسة الأمريكية بقيادة "ترامب" فى بداية العام الماضي. والمفاجأة الأكبر، أو كما نعتها الزميل محمد الحمامصى "بالصفعة" فى مقاله المنشور هنا يوم الثلاثاء (١٧ مارس الجاري)، جاءت من المملكة المتحدة، أو ما اعتدنا تسميتها انكلترا، والتى باتت الحليف الموثوق لأميركا، والتى لم تتردد يوما فى الانصياع وراء المطامع الأمريكية فى السيطرة على موارد العالم والتحكم فى مصير الشعوب لحساب المصالح الإمبريالية. حتى عندما كانت انكلترا عضوا فى الاتحاد الأوروبى عام ٢٠٠٣، حين قررت الولايات المتحدة غزو العراق. حينها سارعت انكلترا بقيادة "تونى بلير" آنذاك المشاركة الفعالة فى الاجتياح الأمريكى للعراق ولم يمنعها من ذلك موقف الدول الأوروبية الكبيرة، مثل ألمانيا وفرنسا، ومعارضتها للغزو الاميركى عنما رفضت تلبية دعوة الرئيس الأمريكى "بوش" فى الانضمام لغزو العراق. ولكننا نشهد اليوم موقفا آخر معارضا للسياسة الأمريكية من قبل الدول الأوروبية، بما فى ذلك الدول غير الأعضاء فى الاتحاد الأوروبي، مثل انكلترا والنرويج، رغم أنهما عضوان فى حلف شمال الأطلسي. وقد كانت إسبانيا سباقة فى إعلان معارضتها لهذه الحرب، واعتبرتها "غير شرعية"، كما جاء على لسان رئيس وزرائها "سانتشيس". ولم تكتف إسبانيا بذلك، بل منعت الولايات المتحدة من استخدام القواعد الإسبانية أثناء هذه الحرب. وقد تبعتها فى ذلك الدول الكبرى فى الاتحاد الأوروبى مثل فرنسا وألمانيا، وكذلك اليونان ورومانيا ولوكسمبورغ.

فى ذات الوقت، نشهد تزحزحا فى موقف الدول الأوروبية تجاه الالتزام المتزمت فى هزيمة روسيا فى حربها ضد أوكرانيا، خاصة بعد سماح الرئيس الأمريكى للهند استيراد النفط من روسيا، والذى يعتبر من وجهة نظر الاتحاد الأوروبى انحيازا لروسيا ودعما لها فى هذه الحرب وإضعافا للحصار الاقتصادى الذى تفرضه أوروبا على روسيا. ومثل هذا التزحزح يقلق أوروبا كثيرا، خاصة وأن بعض القادة السياسيين فى أوروبا لم يبدوا أى حرج فى تصريحاتهم حول العلاقة مع روسيا. ومؤخرا صرح رئيس الوزراء البلجيكى "دى فيفر" قبل بضعة أيام، أن الطريق الوحيد لإنهاء الحرب فى أوروبا هو إبرام صفقة تجارية مع روسيا، وذلك لأن جميع دول الاتحاد الأوروبى تعانى من أزمة طاقة شاملة، مما يهددها بمواجهة ركود اقتصادى فى المستقبل القريب. ودعم هذا الموقف وزير الخارجية الايطالى " تاجاني" بتعليقه على ما صرح به رئيس الوزراء البلجيكى بأن ذلك ضرورى جدا ولكن عندما تنتهى الحرب ويعم السلام فى أوروبا مرة ثانية، حينها من المنطق أن تتمتع أوروبا بعلاقات تجارية مع روسيا.

ما وراء الموقف الأوروبى من أمريكا



قادة أوروبا يؤكدون إيران ليست حربنا

إن السبب الرئيسى لتحول الموقف الأوروبى لأول مرة ورفضه لدعوة الرئيس الأمريكى الصريحة للمشاركة فى الحرب الدائرة ضد إيران يكمن فى أن الدول الأوروبية لا ترى أن لدى الادارة الأمريكية والإسرائيلية خطة واضحة لإنهاء هذه الحرب ولا لكيفية إبقاء مضيق هرمز مفتوحا للملاحة والتجارة العالمية. وقد أشار وزير الخارجية الدنماركى "راسموسن" إلى ذلك بقوله "ليس هناك هدف واضح من هذه الحرب يمكن رؤيته"، بينما كان وزير الخارجية الألمانى "فاديبهول" أقل دبلوماسية من نظيره الدنماركى عندما أخبر الصحفيين "ليس للدول الأوروبية أى علم، متى ستوقف امريكا وإسرائيل القصف المستمر على إيران، وما دامت هناك حرب وقصف يومي، فليس من المنطق مناقشة المشاركة فى أية مهمة بحرية لتأمين الملاحة فى مضيق هرمز، بل ستبقى الملاحة فى المضيق معرضة للقصف من الجهتين". وهذا السبب هو ما يمكن استخلاصه من تصريحات الساسة الأوروبيين، عدم وجود خطة واضحة لأهداف الحرب وإنهائها. غير أن المحللين السياسيين يرون أن هناك تداعى واضح فى العلاقة بين الولايات المتحدة والدول الأوروبية إضافة لما هو معلن، والشاهد على ذلك هو رفض انكلترا للانخراط فى هذه الحرب، والذى يفضح عدم احترام إنكلترا للموقف الأمريكي، رغم طلب الرئيس الأمريكى الصريح لدعمه فى هذه الحرب. وهذه هى المرة الأولى التى تقف فيها انكلترا على نقيض من الموقف الأمريكى فى أية حرب منذ الحرب العالمية الثانية، إن كان ذلك فى كوريا أو فيتنام أو العراق أو أفغانستان على سبيل المثال. كذلك فإن الدول الأوروبية تجد نفسها فى حل من الجرى وراء أهواء السياسة الأمريكية بعد أن رفع الرئيس الأمريكى الرسوم الجمركية على الاتحاد الأوروبى بشكل عام وعلى بعض الدول الأوروبية بشكل خاص. وهناك أيضا موقف الرئيس الأمريكى من الحرب الروسية – الأوكرانية وإيقاف الدعم الاقتصادى الأمريكى لأوكرانيا، معلنا بذلك عدم رغبته فى دعم هذه الحرب التى ساندتها الدول الأوروبية بكل ما تملك من مال وسلاح. إضافة إلى تهديداته المستمرة فى رغبته امتلاك جزيرة جرينلاند، أو فى حل حلف شمال الاطلسى الذى يمنح أوروبا التوازن فى علاقتها مع الدول الكبيرة، مثل روسيا، ناهيك عن تصريحات الرئيس الأمريكى واستهزائه بالقيادات السياسية فى أوروبا ووصفهم مرة بالجبن ومرة بالضعف ومرة بعدم الذكاء. كل ذلك مجتمعا أدى إلى نوع من التذمر من الرئيس الأمريكى وسياساته، والذى انعكست عواقبه فى الموقف الأوروبى الأخير تجاه الحرب على إيران.

وأخطر تصريح جاء قبل بضعة أيام فى مقابلة أجرتها صحيفة الفاينانشال تايمز مع ممثلة الشؤون الخارجية والسياسة الأمنية فى الاتحاد الأوروبي، والتى أعربت بكلمات لا تقبل التأويل "على الجميع أن يفهم، أن الإدارة الأمريكية كانت واضحة ولم تخف رغبتها فى تفكيك الاتحاد الأوروبي، فهى لا تضمر أى تعاطف مع هذا الاتحاد"، وأوضحت أن الولايات المتحدة لا تضمر كرها لهذا الاتحاد فحسب، وإنما تعمل جادة على حله مستخدمة نفس الأساليب التى يستخدمها أعداء الاتحاد الأوروبى تماما. وهنا كانت تقصد روسيا ورئيسها "بوتين". وعزت السبب فى ذلك إلى "ان للاتحاد الأوروبى ثقل عالمى يوازى ثقل الدول العظمى، ولا يمكن لترامب أو بوتين أو شى إن أن يتجاوزوه إن كانت دول الاتحاد متحدة. وأوضح دليل على مواكبة الولايات المتحدة على تفكيك الاتحاد الأوروبى هو دعم الرئيس الأمريكى ونائبه ووزير الخارجية لبعض القادة الأوروبيين، مثل "أوربان" فى هنغاريا و "فيسو" فى سلوفاكيا والرئيس البولونى "ناوروسكي"، الذين يعارضون القرارات الأوروبية المهمة ويعملون على تعطيلها".

ولكن يبقى السؤال الأهم، هل هناك فى كواليس السياسة الأوروبية خططا لتغيير الوضع الحالي، بما يشمل الحرب الروسية – الأوكرانية، وكيفية الرجوع إلى المربع الأول، حيث تقف الولايات المتحدة مع الاتحاد الأوروبى كتفا بكتف، كما كان الحال فى عهد الرئيس "بايدن"؟ وهل يمكن أن توضع الثقة فى قرارات الدول الأوروبية المعارضة، خاصة بما يتعلق بعلاقتها مع الولايات المتحدة؟ أى بمعنى قدرة الدول الأوروبية على الوقوف على النقيض من السياسة الأمريكية، فهذا يتطلب أن يتمتع الاتحاد الأوروبى بموقع يوازى موقع القوى العظمى فى العالم، من الناحية الاقتصادية والعسكرية، وهذا ليس متوفرا الآن رغم أن العديد من الحكومات الأوروبية تدعو لذلك. وإن وافق الاتحاد الأوروبي، أى إن توافق جميع الدول الأوروبية على السير فى هذا النهج، فإن الصعود إلى موقع يوازى الدول العظمى يستغرق وقتا طويلا، بضعة عقود على الأقل فى تقدير العديد من المراقبين الاقتصاديين والعسكريين. أما الجواب عن مدى الوثوق فى قرار الاتحاد الأوروبى المعارض للمشاركة فى الحرب على إيران، فستفضحه الأيام والأسابيع القادمة، ولكن ما يمكن قوله الان، هو أن ما يهم الدول الأوروبية هو إعادة الولايات المتحدة إلى الوقوف فى صفها ضد روسيا، وما يترتب على ذلك هو استخدام دعوة الرئيس الأمريكى للانضمام إلى قوات حفظ الملاحة البحرية فى مضيق هرمز، أو بالأحرى رفضها لدعوته كورقة ضغط على الولايات المتحدة، تساوم بها على الانخراط فى الحرب على إيران مقابل دعم الولايات المتحدة لأوكرانيا فى حربها مع روسيا. وكما يبدو أن الادارة الأمريكية أصبحت تعانى من ورطة حقيقية فى هذه الحرب التى كانت تظن أنها ستكون حربا سريعة لا تطول أكثر من بضعة أيام، وبعدها يعلن الرئيس الأمريكى انتصاره. ولكن الواقع يثبت عكس ذلك، فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة تعد كأقوى دولة عسكرية فى العالم وتمتلك أقوى جيش مجهز بأحدث المعدات العسكرية، إلا أنها غير قادرة على فتح وحماية مضيق هرمز من القصف الإيراني. أضف إلى ذلك أن الرئيس الأمريكى لا يتمتع بمساندة حقيقية لهذه الحرب من قبل الناخبين الأمريكيين الذين صوتوا له على مبدأ "إنهاء تورط اميريكا فى الحروب"، فهل سيرضخ للضغوط الأوروبية؟ أو هل ستقدم الإدارة الأمريكية، نتيجة لعدم تمكنها من إنهاء الحرب، عرضا للدول الأوروبية يقضى بقبولها الوقوف إلى جانب أوكرانيا مقابل انخراط أوروبا فى حرب الخليج؟ هذا ما سنراه قريبا.

بقلم: د. سليم العبدلي

الشهد
العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447هـ

قالت العرب

إذا رضيت فعبّر عن رضاك، لا تصطنع نصف رضا، وإذا رفضت.. فعبّر عن رفضك، لأن نصف الرفض قبول.. النصف هو حياة لم تعشها، وهو كلمة لم تقلها،وهو ابتسامة أجّلتها، وهو حب لم تصل إليه، وهو صداقة لم تعرفها.

جبران خليل جبران

سلاح «شريان النفط»: كيف حوّلت إيران مضيق هرمز إلى أداة ردع ؟

كشفت ثلاثة مصادر إقليمية مطلعة على التخطيط الإيرانى أن الجمهورية الإسلامية، وقبل وقت طويل من تعرضها للهجوم من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل، كانت قد ابتكرت سلاحها الخاص يتمثل فى احتجاز شريان الحياة الرئيسى للنفط العالمى كرهينة لتعويض التفوق العسكرى لخصومها.

فمنذ عقود، تلوّح إيران بأنه فى حال دُفعت نحو المواجهة، فإنها ستعمل على تقييد حركة الناقلات فى مضيق هرمز؛ تلك النقطة الحاكمة التى يعدٍ فيها خصومها الأكثر عرضة للخطر، نظراً لأن أى اضطراب هناك يتردد صداه فورا فى أسواق الطاقة العالمية.

وأوضحت المصادر أنه مع وقوع شريان التصدير الرئيسى فى الخليج تحت التهديد المباشر، حوّلت طهران أكبر أصل اقتصادي للمنطقة إلى أقوى أداة ردع لديها. ووفقاً لبيانات الأمم المتحدة، فإن نحو خمس إنتاج العالم من النفط والغاز الطبيعى المسال يمر عادة عبر هذا المضيق الحيوي، الذى تسيطر إيران على ساحله الشمالى وتغلقه فعلياً الآن؛ حيث انخفضت حركة المرور عبره بنسبة ٩٧٪ منذ اندلاع الحرب ضد إيران فى ٢٨ فبراير.

وعلى الرغم من استخدام إيران تكتيكات مماثلة فى «حرب الناقلات» خلال النزاع الإيرانى العراقى (١٩٨٠-١٩٨٨)، إلا أنها تمتلك اليوم أدوات أكثر فتكاً، تشمل ترسانات ضخمة من الصواريخ الرخيصة والطائرات المسيرة القادرة على تهديد الملاحة عبر مساحات شاسعة.

وقد أظهرت هجماتها هذا الشهر مدى السرعة التى يمكن بها لطهران تعطيل الحركة فى المضيق دون الحاجة إلى تلغيمه بكثافة.

«ترامب سيرمش أولاً» إذا احتُجز الاقتصاد العالمى

وفى هذا الصدد، قال على واعظ، مدير مشروع إيران فى مجموعة الأزمات الدولية: «إيران تتفوق عليها القوة العسكرية للخصوم، ولا سبيل أمامها لهزيمتهم فى مواجهة مباشرة»، وأضاف أنه تحسبا لمزيد من الضربات الأمريكية الإسرائيلية بعد حرب الـ ١٢ يوماً فى يونيو الماضي، درست طهران كيفية توسيع نطاق أى صراع «زماناً ومكاناً».



مضيق هرمز يتحول إلى أقوى سلاح

وتابع واعظ: «إذا احتجزت إيران الاقتصاد العالمى رهينة، فإن ترامب سيرمش أولاً».

وأفادت المصادر الإقليمية، التى طلبت عدم الكشف عن هويتها، بأن الحرس الثورى الإيرانى قد استعد منذ فترة طويلة لمواجهة مع إسرائيل وواشنطن، وأشارت إلى أن خطة الحرس، التى تهدف لحماية نظام الحكم المستمر منذ ٤٧ عاماً، قد فُعّلت فى ٢٨ فبراير، عقب مقتل المرشد الأعلى آية الله على خامنئى فى اليوم الأول من النزاع.

تحويل المواجهة المسلحة إلى صدمة اقتصادية

ويعتمد جوهر الاستراتيجية الإيرانية على الاعتراف بحدود قدراتها العسكرية التقليدية مقابل القوى المتفوقة؛ لذا يسعى المخططون فى طهران بدلاً من ذلك إلى الضغط على تدفقات النفط مع شن هجمات غير متماثلة على الأصول الأمريكية المنتشرة فى المنطقة.

وتهدف هذه الاستراتيجية إلى خلق ضغوط اقتصادية داخليا وخارجيا على الرئيس دونالد ترامب لإجباره على وقف الحرب.



لافتة كبيرة فى طهران كتب عليها سيبقى مضيق هرمز مغلقاً والخليج بأكمله ساحة صيد لنا

وقال مايكل آيزنشتات من معهد واشنطن: «هذه حرب غير متماثلة بامتياز، تحقق فيها إيران تأثيرات هائلة، بل وعالمية، من خلال عدد قليل من الهجمات التى تفرض تكاليف باهظة».

استراتيجية «الألم الاقتصادي» وحرب الاستنزاف»

إن الهدف يكمن فى إحداث ألم اقتصادي، مما يقوض الدعم الشعبى للحرب داخل الولايات المتحدة، ويزيد من حدة الضغوط على واشنطن لإنهائها»، وبدلاً من تركيز قواتها فى ميدان معركة واحد، تعمل طهران على تشتيت حملتها العسكرية من خلال موجات من الضربات منخفضة التكلفة بالصواريخ والطائرات المسيرة عبر منطقة الخليج؛ وهى ذات الهجمات التى كانت توكلها سابقاً للقوى الحليفة لها فى العراق واليمن وسوريا ولبنان.

وأوضحت المصادر أن هذا النهج يعكس عقيدة صاغها الحرس الثورى على مدار عقود، تقوم على فرضية مؤداها أن الخصم الأقوى سيحاول «قطع رأس» القيادة الإيرانية وتدمير هيكل القيادة والسيطرة فى مستهل أى حرب.

وأضافت المصادر أن الحرس الثورى يطبق اليوم دروساً استخلصها من سنوات «حرب الظل» مع الولايات المتحدة، ولكن هذه المرة، وبدلاً من الاعتماد الكلى على الوكلاء الإقليميين الذين شكلوا خط دفاعه الأمامي، تتولى طهران تنفيذ هذه القواعد القتالية بنفسها.

«اعتبار الامانى حقائق» فى النهج الأمريكى

من جانبه، يرى على واعظ أن الولايات المتحدة دخلت هذه الحرب غير مستعدة، مدفوعة بـ «الكثير من التمنى والافتقار إلى استراتيجيات مدروسة بعناية». وأوضح أن واشنطن أخفقت فى توقع الهجمات بالمسيرات على دول الخليج، أو اضطراب ممرات الملاحة، أو حتى الحاجة لإجلاء مواطنيها؛ وهى نواقص تعكس، حسب قوله، فشلاً فى استيعاب مخاطر الطائرات المسيرة فى الحروب الحديثة.

هدف إيران المباشر هو البقاء، أما هدفها الأبعد فهو إجبار واشنطن على التسليم بأن سياسات الإكراه لا تجدى نفعاً

وعلى النقيض من ذلك، لا تزال عقيدة إيران «الفسيفسائية» اللامركزية، التى توزع مهام القيادة والسيطرة للصمود فى وجه محاولات الاغتيال واستهداف القيادات، قائمة وتعمل تحت مركز تنسيق واحد، فبرغم مقتل خامنئي، أكد مصدران أن رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف (القائد السابق فى الحرس الثوري) وعلى لاريجانى (رئيس مجلس الأمن القومي) يواصلان توجيه المجهود الحربى من طهران.

حدود القوة الأمريكية ورهان البقاء

ويقول واعظ إنه فى حين تستطيع الولايات المتحدة إضعاف إيران بشكل كبير، فإن الحسم العسكرى الكامل يتطلب غزواً برياً يستلزم ما يصل إلى مليون جندى للعمل فى تضاريس وعرة؛ وهو التزام أظهرت واشنطن أنها «لا تملك القدرة أو الرغبة فى تحمله».

أما الرئيس ترامب، الذي وعد ذات يوم بإبقاء الولايات المتحدة بعيداً عن التدخلات العسكرية «الغباء»، فإنه يخوض الآن ما يراه خبراء عديدون «حرب خيار» مفتوحة الأمد، قد تتحول إلى أكبر حملة عسكرية منذ حربى العراق وأفغانستان.

ويختتم واعظ بالقول إن هدف إيران المباشر هو البقاء، أما هدفها الأبعد فهو إجبار واشنطن على التسليم بأن سياسات الإكراه، سواء عبر القوة العسكرية أو الضغط الاقتصادى أو العزل الدبلوماسي، لا تجدى نفعاً. وبينما يظل تعلم مثل هذا الدرس أمراً غير مؤكد، فإن طهران، عبر تحويل أهم ممر للطاقة فى العالم إلى سلاح وتوسيع رقعة المعركة بعيداً عن حدودها، تراهن على قدرتها على الصمود لفترة أطول من عدو يفوقها قوة بكثير.

رويترز

لبنان.. ركام المنازل وإرادة البقاء: المقاومة تواجه حلم «إسرائيل الكبرى»

نواف سلام: استعادة قرار الحرب والسلم وإنهاء مغامرة الإسناد الجديدة التى لم نجن منها سوى المزيد من الضحايا والدمار والتهجير

فى ظل تصاعد العمليات العسكرية، بين المقاومة اللبنانية والاحتلال الإسرائيلي، يبرز الانقسام اللبنانى حول كيفية التعامل مع العدوان، حيث يسعى الرئيس اللبنانى جوزيف عون لإقناع الجانب الإسرائيلى بإجراء مفاوضات مباشرة، ويقول «إن الحل الأفضل لإنهاء الحرب الحالية يكون عبر المفاوضات المباشرة، وأن تحقيق السلام لا يمكن أن يجرى من طرف واحد، بل يتطلب خطوات مقابلة من إسرائيل»، كلمات عون جاءت بعد طرحه مبادرة نصت على أن يسيطر الجيش اللبنانى على مناطق التوتر الأخيرة، ويصادر السلاح منها، وينزع سلاح «حزب الله» ومخازنه ومستودعاته، ثم يبدأ لبنان وإسرائيل، بالتزامن، مفاوضات مباشرة برعاية دولية، للتوصل إلى تنفيذ تفاصيل كل ما سبق، إلا أن هذه المبادرة قوبلت بصمت إسرائيلى وتجاهل أميركي، وتسريبات إسرائيلية تفيد بأنها لن توافق على المبادرة، وإصرار على مواجهة «حزب الله» بجيشها، كما لم يتبلغ لبنان من الولايات المتحدة أى رفض للمبادرة، بل وصلها ملاحظات أميركية على المبادرة من غير الدخول فى تفاصيلها.

وأفادت وكالة «رويترز» الجمعة، نقلاً عن الرئيس اللبنانى بأنه لم يتلق ردا على عرض المفاوضات، وذكرت «رويترز» أن إسرائيل رفضت عرضاً تاريخياً من لبنان لإجراء محادثات مباشرة، واعتبرته متأخرا جداً وغير كاف من حكومة تشاركها هدف نزع سلاح جماعة «حزب الله» لكنها لا تستطيع التحرك ضد الجماعة اللبنانية المدججة بالسلاح دون المخاطرة باندلاع حرب أهلية، كما نقلت عن مسؤول لبنانى قوله «أمريكا تقول إن فرصة لبنان لاتخاذ إجراءات فاتت».

ولم تشفع التصريحات اليومية لرئيس الوزراء اللبنانى نواف سلام، لدى واشنطن وإسرائيل، والتى يؤكد خلالها تصميم الدولة اللبنانية على استعادة سلطتها الكاملة على أراضيها، والالتزام بحصر السلاح بيد الدولة وحدها، وتقديم كشف إنتاج الدولة لتنفيذ مخططها الرامى إلى تعزيز سيطرة الدولة وبسط الأمن جنوب نهر الليطاني، بتمكن الجيش اللبنانى من تفكيك أكثر من ٥٠٠ موقع عسكرى ومستودع أسلحة.

سلام لم يفوته خلال كلمة وجهها للشعب اللبنانى مساء الخميس ١٢ مارس ٢٠٢٦، بالتزامن مع تهديدات إسرائيلية لقصف مبان فى قلب العاصمة بيروت، إحداها على مسافة قريبّة من السراى الحكومى وسط العاصمة، التأكيد على استعادة قرار الحرب والسلم وإنهاء مغامرة الإسناد الجديدة التى لم نجن منها سوى المزيد من الضحايا والدمار والتهجير، التى يتعرض لها مئات الآلاف من أهالى الجنوب والبقاع والضاحية، الذين اضطروا إلى ترك منازلهم وأرضهم، بحثاً عن الأمان منذ عشرة أيام مرت على اندلاع هذه الحرب التى حذّرنا طويلاً من جر لبنان إليها. وسعينا بكل الوسائل لتجنّبها. هى حرب لم نردها، بل على العكس نعمل ليلا ونهاراً من أجل وقفها.



سيارات إسعاف تابعة لجمعيات خيرية وآليات للجيش اللبنانى تنتشر بين أنقاض المبانى المدمرة فى قرية كفركلا بجنوب لبنان

****دفاع مشروع لأجل الوجود**

وفات رئيس الوزراء ورئيس الدولة أن إسرائيل منذ عام ونصف العام، (أى منذ توقيع اتفاق وقف الحرب فى ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٤) لم تتوقف عن استهداف لبنان، وذلك ما قاله الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم (فى كلمته يوم الجمعة ١٣ مارس ٢٠٢٦، بمناسبة يوم القدس) «العدوان الإسرائيلى لم يتوقف بعد اتفاق وقف إطلاق النار»، موضحا أن المقاومة فى لبنان تخوض معركة الدفاع المشروع أمام العدوان الإسرائيلى الأمريكى الغاشم، بقوله «نواجه عدوانا وحشيا خطيرا يُشكّل تهديداً وجوديا بكل ما للكلمة من معنى، ولم نكن أمام وضع سليم، كنا أمام عمل همجى مستمر لمدة ١٥ شهرا».

وقال قاسم « أطلقنا الصرخة مرات عدة بأن الفرصة ستنتهي، وأنه يوجد حدّ لاستمرار العدوان، ويوجد حدّ لنفاذ الصبر»، موضحاً أنه فى الشهر الأخير كان النقاش الإسرائيلى بضرورة القيام بعمل كبير ضدّ لبنان، لكن النقاش كان فى التوقيت: هل يكون قبل العدوان على إيران، أو بعد العدوان على إيران، أو بالتزامن»؟» وجدنا . والحديث لقاسم نعيم . بعد العدوان على إيران، أن الظروف أصبحت ملائمة لأن نواجه هذا العدو: من ناحية هو يعتدى لمدة ١٥ شهرا ويبدو أنه لن يتوقف، وأنه عندما تكون المعركة بالتزامن مع ما يحصل فى مواجهة إيران يمكن أن نضعّف من قدرة العدو، ونجرّه إلى اتفاق أفضل».

وتساءل قاسم « يقول البعض: استفزيتم العدو بهذه الصلية.. ولم يستفزكم ١٥ شهرا»؟»، ولم يستفزكم ٥٠٠ شهيد ومئات الجرحى والجرف والاحتلال والأسر»؟»، كل هذا لم يستفزكم»؟»»، وتعتبرون أنّ هذه الردّة هى التى استفزت»؟»، على كل، نحن نعتبر حالنا فى موقع الدفاع المشروع.

وأضاف قاسم «المعركة التى نخوضها، معركة العصف المأكول، هى معركة المقاومة وشعبها ضدّ العدوان الإسرائيلى الذى يعتدى على لبنان، وهى ليست من أجل أحد، وهى دفاع مشروع، يجب على الجميع أن يشارك فيها، خاصة بعد فشل الحراك الدبلوماسى فى لبنان فشلاً ذريعاً. ولم تستطع الحكومة اللبنانية لا تحقيق السيادة ولا حماية مواطنيها، ولجأ العدو الإسرائيلى إلى قتل المدنيين، وتهديم البيوت بشكل بشع ومجرم وخطير جداً، وتهجير قرى بكاملها ومدن بكاملها تحت عنوان أنه يقاتل المقاومين. وهو لا يقاتل المقاومين، هو يقتل الناس، ويعدم الحياة.

****دعوة صهيونية لفرض أمر واقع**

وفى الوقت الذى تتهم فيه الدولة والحكومة اللبنانية «حزب الله»، بزج لبنان إلى حرب لا شأن له بها، وجه «منتدى غفورا» (منتدى البطولة) الذى يضم مئات العائلات التى فقدت أبناءها فى حرب «سيوف حديدية»، رسالة شديدة اللهجة يوم الخميس ١٢ مارس ٢٠٢٦) لرئيس الوزراء الإسرائيلي، وأعضاء المجلس الوزارى المصغر للشؤون السياسية والأمنية (الكابينت) يطالبونهم بمواصلة القتال حتى يتم القضاء على التهديد تماما فى كافة الجبهات؛ فى الشمال والجنوب، وفى يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، وحتى فى الجبهات البعيدة، مؤكدين أن الجبهة الداخلية متحدة من أجل النصر.

«منتدى غفورا» طالب بإنشاء حزام أمنى جديد، وصياغة واقع استراتيجى جديد على الحدود الشمالية، يتضمن إنشاء منطقة عازلة واسعة داخل الأراضى اللبنانية، تضمن أمن سكان الشمال ومواطنى إسرائيل، ويجب فرض واقع لا يمكن فيه لأى منظمة إرهابية أن تشكل تهديداً على الحدود مرة أخرى، خاصة ونحن نعيش أياما تاريخية تقوم فيها إسرائيل بإزالة تهديد وجودى استمر لعقود.

رسالة المنتدى الصهيوني، تتفق مع تحذيرات الأمين العام لحزب الله، بأن المقاومة هى الحل، وإلا اتجه لبنان إلى الزوال، علماً بأن العدوان على إيران ولبنان وكامل المنطقة يأتى ضمن تحقيق حلم إسرائيل الكبرى، وتساءل «لماذا تمنع أن يعرف الناس كم عدد القتلى فى الكيان الإسرائيلي، وكم عدد الجرحى»؟ «لماذا تمنع التصوير؟» لماذا تمنع الأخبار أن يعرفوها»؟» لأنك تريد أن تضللهم، وتريد أن تجعلهم غير عارفين بالنتائج الحقيقية.. على كل حال، كل هذه الأمور ستتكشف إلى الأمام.

**** أرقام لابد منها**

ما بين ما يوصف بـ «نواف الاستسلام»، وعون الهزيمة»، والإصرار على مقاومة الاحتلال، سجلت التقارير الرسمية والمنظمات الدولية منها قوات الأمم المتحدة «اليونيفيل» أرقاماً صادمة للخروقات الإسرائيلية، منذ اتفاق وقف إطلاق النار فى نوفمبر ٢٠٢٤ وحتى نهاية فبراير ٢٠٢٦، وصلت أكثر من١٥,٤٠٠ خرق، (حيث بلغت الخروقات الجوية نحو ٣ آلاف خرق، شملت غارات تحذيرية، واغتيالات محددة والخروقات البرية تجاوزت ٢٢٠٠ خرق، تضمنت عمليات تمشيط بالأسلحة الرشاشة، قصف مدفعي، وتثبيت نقاط مراقبة داخل الأراضى اللبنانية) وقبل ٢ مارس ٢٠٢٦ (بدء عملية العصف المأكول) احتلت إسرائيل ٥ نقاط استراتيجية على طول الخط الأزرق، بحجة إزالة التهديدات، هى (الحمامص، العويضة، جبل بلاط، اللبونة، العزية) ولم ينسحب منها رغم انتهاء المهل المحددة، ثم قامت إسرائيل فى شهر فبراير ٢٠٢٦، باحتلال نقطتين إضافيتين هما (تلال الخيام بالأطراف الجنوبية، ومرتفعات كفر كلا الوسطى)، وهذه النقاط بمثابة «رؤوس جسر» استُخدمت لاحقاً لتسهيل التوغل البرى الشامل الذى بدأ فى ٣ مارس ٢٠٢٦. ولا يخفى أن إسرائيل تسعى لإنشاء منطقة عازلة بعمق يصل إلى ١٠ كيلومترات، مما يعنى السيطرة الفعلية على حوالى ١٠٪ من مساحة لبنان، وكان الرئيس الأمريكى قد دعا لإنشاء منطقة ترامب الصناعية فى تلك المساحة بعد طرد سكانها، وأصدر الاحتلال قبل العدوان على إيران، إنذارات لسكان أكثر من ٥٠ قرية جنوبية بوجوب الإخلاء الفورى والتوجه شمال نهر الليطاني، وبعد الثانى من مارس ٢٠٢٦، أضاف الاحتلال ٣٤ قرية أخرى ليصل إجمالى القرى إلى ٨٤ قرية، مما أدى إلى موجة نزوح ضخمة شملت حوالى ٨٢٢,٦٠٠ من ٨٠ قرية وبلدة جنوبية، وتذكر التقارير أنه رغم القصف، تمسك سكان قرى مثل (عين إبل، دبل، كوكبا) بالبقاء رغم النقص الحاد فى الوقود والأدوية، فى محاولة لرفض مخطط «التغيير الديمجرافي» الذى يهدف لإفراغ المنطقة الحدودية تماماً.

الخروقات الإسرائيلية خلال ١٥ شهراً، أدت لاستشهاد أكثر من ٥٠٠ لبناني، ما بين أطفال ومزارعين وصحفيين، والمقاومين الذين تم اغتيالهم عبر المسيرات، ويتراوح عدد المصابين ما بين ٢٢٠٠ إلى ٢٥٠٠ مصاب، فيما أدى العدوان الشامل الذى بدأ فى ٢ مارس ٢٠٢٦ إلى سقوط ٧٧٣ شهيدا إضافيا، بينهم أكثر من ١٠٠ طفل، وإصابة ١٩٣٣ مصاباً، وفقاً لأرقام وزارة الصحة اللبنانية، مما يعكس الكثافة النارية الهائلة التى استُخدمت فى الهجوم الأخير.

تقرير. محمد الضبع

قالت العرب

المشاعر كزجاج المرآة، إذا إنشرخ قد يمكن لصقه وإعادته إلى ما كان عليه، لكن أثر الشرخ يبقى ظاهرًا إلى نهاية العمر

عبدالوهاب مطاوع

العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447 هـ

محاولة كسر إيران تحولت إلى مأزق لترامب ونتنياهو

قراءة فى حرب أمريكية بالنيابة عن إسرائيل

السؤال الذى يطرح نفسه حاليا ماهو موقفنا نحن فى القاهرة من تداعيات هذه الحرب؟

لا أعرف لماذا استوقفتنى هذه المقولات ولا أدرى لماذا اعتنق تلك المبادئ وماهى علاقة هذه المعتقدات بما يدور حاليا فى الساحة الشرق أوسطية من بلطجة أمريكية إسرائيلية.

إسرائيل وأمريكا ضربت إيران وقتلت المرشد، وإيران ضربت الإمارات التى تضم أكبر معقل للصهاينة فى منطقة الشرق الأوسط ، وقطر التى تضم أكبر قاعدة للأمريكان والكويت التى لم تصن عهدا للعرب وتستضيف العديد من القواعد والسعودية التى تسخر أراضيها للأمريكان والتى سمحت للطائرات الإسرائيلية بالعبور عبر أجوائها لضرب إيران بالتعاون مع الأمريكان، ومحمد بن زايد يستغيث بالعرب بعد عدة جمل عنترية وتم دك بلاده، وفى الوقت نفسه يستقبل الإثيوبى الصهيونى أبى أحمد الحبشى عدو مصر الأول، وفى الوقت نفسه يطالب مصر بتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك للدفاع عنه، فى الوقت الذى يسعى لتجويع مصر وتدمير مقدراتها، ويستقبل عدوها ويقول عن المساهمة فى إنشاء سد النهضة إنه استثمار، فعلا يتصور نفسه انه أحكم العرب فلا غرو أن يكون هكذا حال العرب لو كان هذا أحكمهم .

المؤكد أن إيران خامنئى تُشبه الآن للأسف وضع مصر فى الأسبوع السابق على ٥ يونيو ٦٧، كانت تعرف أن الحرب قادمة، ولا تريد أن تُبادر بالهجوم حتى لا تُلام، مكتفية بالتلويح بالرد، مع أن العدو يخطط لضربة.. لا رد بعدها، وهذا أول خطأ استراتيجى وقعت فيه القيادة الإيرانية، ولكن عذرها أن البعد الديموغرافى للعدو بعيد عنها وأقصد أمريكا، والكيان مستكين لئيم لاعهد له ولا ذمة وأعوانه فى المنطقة أجبن من أن يحاولوا استثارة الجار خامنئى أو التلويح له بالعداوة الظاهرة، علاوة على الاختراق الأمنى للصهاينة فى إيران، والواصل حتى قلب النظام الايرانى من خلال تجنيد أقرب المقربين منه كعملاء، وآخرهم إسماعيل قآنى قائد فيلق القدس .

والسؤال الذى يطرح نفسه حاليا ماهو موقفنا نحن فى القاهرة من تداعيات هذه الحرب؟ وهل ستساهم فى خلق شرق أوسط جديد تكون قاعدته إيران الشرطى القديم فى المنطقة، ولكن نيابة عن أصحاب السلطة الجدد فى المنطقة، وهما الصين وروسيا بعد أفول النجم الامريكى وخروجه من منطقة الشرق الأوسط وعودته مرة ثانية منطقته التقليدية وهى جنوب شرق آسيا.

وضع معقد

يواجه الرئيس الأمريكى دونالد ترامب وضعا معقدا فى الحرب مع إيران، مما يجعل إعلان النصر فى هذه المرحلة يبدو مبكرا وغير واقعي، وسط مؤشرات تُظهر خروج الحرب تدريجيا عن السيطرة، مع تزايد تبعاتها الإقليمية والدولية تعقيدا.

بهذه المقدمة افتتح ستيفن كولينسون مقالا تحليليا فى موقع «سى إن إن»، أوضح فيه أن أى نظرة موضوعية للأحداث تُظهر أن الولايات المتحدة لم تنتصر بعدُ، لأن التعقيد المتزايد يشكك فى سردية النصر الملائمة سياسيا.

واعتبر الكاتب أن هذه النقطة هى أول أسباب سبعة تقف دون إعلان النصر بصورة واقعية، مع أن الرئيس أعلن ذلك يوم الأربعاء، عندما قال «دعونى أقولها بصراحة: لقد فزنا. كما تعلمون، لا يحبَّذ إعلان الفوز مبكرا. لقد فزنا. فزنا، حُسم الأمر فى الساعة الأولى، لكننا فزنا».

وتجلى السبب الثانى فى قرار إيران إغلاق مضيق هرمز الذى يعد أحد أهم الممرات البحرية لنقل النفط فى العالم، خاصة أن إعادة فتحه بالقوة ليست مهمة سهلة، رغم أن إغلاقه – مع الهجمات على ناقلات النفط فى الخليج – رفع أسعار النفط والوقود بشكل حاد عالميا، كما رفع تكاليف التأمين على السفن، مما يعكس اتساع التداعيات الاقتصادية للحرب.

ويبدو أن المشكلة الأساسية – حسب محللين – تكمن فى أن كثيرا من التحديات التى تطرحها إيران سياسية فى جوهرها وليست عسكرية، مما يعنى أن حلها بالقوة وحدها أمر مستحيل، وحتى لو نجحت الولايات المتحدة فى فتح المضيق، فإن ضمان بقائه مفتوحًا يتطلب وجودا عسكريا مستمرا ومكلفا، قد يتجاوز قدرات الأساطيل الغربية المنهكة بالفعل.

ومع أن الضربات الجوية المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل حققت بعض النجاحات العملياتية، كإضعاف قدرات إيران العسكرية وإلحاق أضرار ببرامجها الصاروخية والطائرات المسيّرة، فإن هذه النجاحات التكتيكية لا تعنى بالضرورة تحقيق نصر إستراتيجى شامل.

ومن هنا يظهر السبب الثالث – حسب الكاتب – وهو أن استمرار مؤسسات الحكم الإيرانية وعملها بصورة طبيعية نسبيا أضعف الرهان على سقوط النظام وربما انهياره، رغم الآمال التى كانت معقودة على مقتل المرشد الإيرانى على خامنئي، بل إن القيادة الجديدة المتمثلة فى مجتبى خامنئى قد تكون أكثر تشددا، حسب الكاتب.

ويتمثل السبب الرابع فى عدم قدرة واشنطن على إنهاء الحرب فى الوقت الذى تراه مناسبا، هو ما يثيره ميل إسرائيل – بحكم موقعها الجغرافى وطبيعة صراعاتها فى المنطقة – إلى التعامل مع الأمن الإقليمى باعتباره معركة طويلة الأمد، وهو ما قد لا يتوافق مع الحسابات السياسية لترامب، خصوصا مع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية فى الولايات المتحدة.

ويبرز الملف النووى الإيرانى كسبب خامس فى تعقيد المشهد، إذ تشير تقارير دولية إلى أن طهران ربما لا تزال تحتفظ بمخزون من اليورانيوم عالى التخصيب، مما يعنى أن قدرتها النظرية على استئناف برنامجها النووى لم تختف بالكامل، رغم الضربات الجوية التى استهدفت المَنشآت النووية.

وأشار الكاتب إلى سبب سادس يتعلق بأن التوقعات التى روج لها ترامب بشأن احتمال اندلاع انتفاضة شعبية داخل إيران ضد النظام، لم تتحقق حتى الآن، وبدلا من ذلك يرى كثير من المحللين أن السيناريو الأكثر ترجيحا هو أن يعزز النظام قبضته الأمنية بعد انتهاء القصف، وهو ما سيجعل أهداف الحرب السياسية أبعد منالا.

أما السبب السابع فيظهر على الصعيد الداخلى الأمريكي، حيث بدأت بعض التداعيات الأمنية تظهر مع وقوع حوادث عنف داخل الولايات المتحدة، يُعتقد أنها قد تكون مرتبطة بالتوترات الناتجة عن الحرب، كما أن ارتفاع أسعار الوقود والضغوط الاقتصادية قد يؤثران على المزاج العام للناخبين، مما قد يجعل من الصعب على الإدارة الأمريكية تسويق الحرب باعتبارها نجاحا واضحا.

وخلص تحليل الكاتب إلى أن الولايات المتحدة لم تحقق بعدُ نصرا حاسما فى هذه الحرب رغم التفوق العسكرى الكبير، خاصة أن التحدى الأكبر بالنسبة لترامب يتمثل فى كيفية إنهاء هذا الصراع بطريقة يمكن تقديمها للرأى العام على أنها انتصار، قبل أن يتآكل التفوق العسكرى الأوّلى وتتحول الحرب إلى اختبار طويل للقدرة على الصمود.

عين على عدو قريب

ومن هنا نفسر السبب الذى دفع الرئيس ترامب إلى منح الكيان الصهيونى اسبوعا لإنهاء عملياته فى ايران حتى يمكن ان يخرج ترامب من الحرب، ورغم ان الخروج سيكون مذلا للأمريكان إلى أبعد مدى، بل قد يتسبب فعلا فى خروجهم من المنطقة العربية بالكامل وانحسار تواجدهم لحماية الكيان فقط، وتحديدا من الضربة المصرية التى يتوقعها الكيان إن آجلا او عاجلا بسبب تطاوله وقلة أدب قادته فى التطاول على مصر، وعلى جيشها وعلى شعبها، ويعلم الصهاينة أن الشعب المصرى عن بكرة أبيه يكره الصهاينة، ويصر على إخراجهم من الأراضى العربية المحتلة، بل وإنهاء حلمهم للمرة الثالثة فى حياتهم والتى ستكون القاضية فى تدمير التواجد التلمودى فى الكون كله، فإسرائيل لا تخشى الحكومة المصرية بل ترتعد فرائصها من الشعب المصرى لأنها تعلم أن ثأر الصهاينة معه ليس وليد يوم أو أزمه فلسطين بل يمتد إلى أيام الخروج الاول وسرقتهم أموال المصريات عن طريق أمهاتهم اللصائص، وسرقة الذهب من المصريات اللائى وثقن فيهن.

محاولة توريط العرب

وفى قراءة للحرب بين أمريكا وإسرائيل من جانب وإيران من جانب آخر، نتوقف عند نقطة نظام من البداية، فلا توجد دولة عربية على الإطلاق منعت من اندلاع حرب عربية فارسية سوى باكستان، وهذا حق لهم علينا فهم من أمد المملكة العربية السعودية بالمعلومات التى تؤكد أن الكيان الصهيونى هو من ضرب معامل أرامكو لزيادة الاحتقان السعودى ضد إيران ودفعها إلى إعلان الحرب على ايران وبالتالى تحفز بقية الدول السنية، وهنا تنطلق شرارة الحرب الاهلية بين المسلمين ويقف الحمار الامريكى والحاخام الصهيونى أحدهما يمسك بالبوق والثانى بمصانع الأسلحة عنده لنفخ البوق، ولبيع السلاح للمسلمين حتى ينتهى الطرفان من الاقتتال ويدخل الحاخام اليهودى الساحة راكبا على الحمار الأمريكى لكى يخلص على الطرف الفائز لتحقيق مفهوم إسرائيل الكبرى.

والدولة الثانية هى الإمارات العربية المتحدة التى تعرف كيف تدير الأزمة حيث سارعت إلى نفى الادعاء الصهيونى الذى يريد أن يورطها فى حرب هى تعلم يقينا أنها لاطاقة لها بها، حيث ضربت أمريكا محطات تحلية المياه فى جزيرة قسم الإيرانية وقالت إن الإمارات هى من ضربتها، لكى تورط الامارات مباشرة مع إيران، وكأن الإمارات ليس لديها مايكفيها من المعاناة مع إيران بسبب القواعد الأمريكية المتعددة فى أبوظبى ودبى والفجيرة، وكذلك مكاتب الموساد والسى اى ايه فى أبوظبى ودبى .

الإرادة وحدها هى من تخلق شعوبا وتخلق انتصارات وتخلق عدلا، فالعدل فى السماء مصدره الأساسى الرغبة فيه، والنظام الإيرانى أثبت أنه أبعد وأوسع من رأس المرشد الأعلى، وجاء الدور على نقاط القوة بعد مظاهر الضعف، وكان المخطط الإيرانى ، كما أعلن مرات على لسان المرشد الراحل نفسه، أن أى ضربة حتى لو كانت خاطفة، ستواجه بحرب واسعة ممتدة زمانا ومكانا، تستخدم فيها إيران ذخيرتها الأقوى من المسيرات والصواريخ الباليستية.

وهكذا كان اتساع رقعة الرد الإيرانى شبه الفورى، الذى تضمن أخطاء فى التقدير السياسى، من نوع التوسع فى مهاجمة دول عربية خليجية مجاورة، وعلى نحو تعدى ضرب مصالح أمريكا وقواعدها العسكرية فى الجوار، وإن كان التوسع . على مضاره. رفع تكلفة الحرب على العدو الأمريكى «الإسرائيلى»، وقاد إلى تكلفة دم وطائرات أمريكية سقطت، إضافة إلى خسائر دم ودمار داخل كيان الاحتلال «الإسرائيلى»، زادت فيما بعد مع انضمام «حزب الله» إلى الحرب، وما تكشف من صلابة تكوينه العسكرى، ودقة صواريخه الأكثر تطورا، وبالذات صواريخه المضادة للدروع إيرانية المنشأ، التى أوقعت قتلى وجرحى فى صفوف الجيش «الإسرائيلى» عند الحدود اللبنانية، ثم ظهرت صواريخ «حزب الله» الباليستية الدقيقة، التى جرى تنسيق إطلاقها مع صواريخ إيران الفرط صوتية الانشطارية بالذات، وبدت النتائج مؤثرة على جبهة العدو «الإسرائيلى» ، مع تدمير دقيق لمحطة اتصالات «إسرائيلية» كبرى مع الأقمار الصناعية .

بدت تطورات الحرب المتسارعة كأنها تطبيق لخطة الراحل «خامنئى» نفسه، ونشرا لأطواق النار على أوسع مساحة، وإشغالا للعدو الأمريكى «الإسرائيلى» على جبهات متعددة، ربما يزيد اتساعها مع انضمام «الحوثيين» الوارد فى أى وقت، خصوصا بعد الصمود القوى للداخل الإيرانى، الذى تجتاحه القاذفات «الإسرائيلية» الأمريكية على مدار الساعة، وبكل ما تملكه الجيوش الأمريكية بما فيها الجيش «الإسرائيلى»، وحتى بأسراب القاذفات النووية «بى ـ ١» و«بى ـ٢» و«بى ـ ٥٢» بقنابلها الثقيلة الخارقة للتحصينات،



الثروة لا تصنع شعبا والغنى لا يمنح صكا لدخول الجنة، والفقر لايخلق شعبا من المخانيث، والسلام يخلق شعبا من المترهلين والمتكرشين، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة

منظومة القبة الحديدية الاسرايلية تعترض صواريخ باليستية أُطلقت من ايران فوق تل ابيب

وبكل الضربات الأشد التى هدد بها جنرالات وزارة الحرب الأمريكية، لكن المشهد الشعبى بدا منطويا على مفارقة بليغة، شوارع المدن الإيرانية الكبرى تحت القصف شبه النووى، راحت تموج بالتظاهرات المليونية المؤيدة لنظام قطع رأسه، بينما شوارع كيان الاحتلال تبدو مهجورة، وملايين السكان «الإسرائيليين» فى الملاجئ خوفا من شظايا الصواريخ الإيرانية واللبنانية، وأكثر من عشرة آلاف غارة أمريكية «إسرائيلية»، لم تدفع الإيرانيين للاختباء، رغم أن عدد الضحايا الإيرانيين جاوز الألفى شهيد مدنى فى أقل تقدير إلى الآن، بينما يموت الإسرائيليون فى جلودهم مع صفارات الإنذار التى لا تتوقف من شمال فلسطين المحتلة إلى الجنوب فى غلاف «غزة»، فقد أدار الإيرانيون مخزونهم من الصواريخ والمسيرات بذكاء وبراعة، وبطريقة تقترب من المسار الذى اتبعوه فى حرب يونيو ٢٠٢٥ ذات الإثنى عشر يوما، وبتدرج فى استخدام الصواريخ من الأقدم إلى الأحدث، وفتح ثغرات تتسع فى حوائط الدفاع الجوى وقصف الرادارات الأمريكية «الإسرائيلية»، ثم الانتقال إلى استخدام الصواريخ الفرط صوتية والانشطارية الأكثر دقة فى إصابة الأهداف المطلوبة، وهو التكتيك الذى بدا أكثر انتظاما وتلاحقا مع انتخاب القائد الأعلى الجديد «مجتبى خامنئى» خلفا لوالده.

مغزى اختيار مجتبى

كان اختيار «مجتبى» فى ذاته ملحمة دارت تحت حمم النار، ادعت إسرائيل فى البداية أنها قصفت مقر اجتماع «مجلس خبراء القيادة» المخول بانتخاب خليفة المرشد، وأنها اغتالت كل أعضاء المجلس بضربة واحدة، ثم تبين أن ما زعمته «إسرائيل» كان كذبة انفضحت، واستطاع الإيرانيون تدبير عقد الاجتماع فى غير مقره الرسمى، وأداروا مناقشات مستفيضة حول أسماء متعددة، وكانت المفاجأة . بحسب مصادر إيرانية . أنهم اختاروا «خامنئى الإبن» بأغلبية الأصوات، وبعدد ٥٤ صوتا من ٧٣ عضوا شاركوا باجتماع المجلس المكون من ٨٨ رجل دين منتخبا شعبيا، وكان اختيار «مجتبى» صفعة للرئيس الأمريكى «دونالد ترامب» ، الذى خوف وحذر مرات من تنصيب «ابن خامنئى» مرشدا إيرانيا عاما، وكأن اغتيال «خامنئى» الأب كان بلا جدوى، فقد انتقل النظام من قيادة «خامنئى» العجوز . ٨٦ سنة . إلى اختيار «خامنئى» الإبن وعمره ٥٦ سنة، وكأن الحرب كلها كانت سرابا، أو أنها أتت بأثر عكسى، ورغم تعهد أمريكا و«إسرائيل» بقتل «مجتبى» كما جرى لأبيه، إلا أن «خامنئى الإبن» يبدو أكثر حذرا واحتياطا، ثم أن قتله لا يعنى سقوط النظام بالضرورة، فبإمكان الإيرانيين دائما اختيار مرشد آخر، إن لم يكونوا اختاروا فعلا قائمة مرشدين متسلسلين، ثم أن التعقيد الخاص ببنية النظام الإيرانى، لا يجعل للأشخاص بذواتهم قيمة فاصلة، وكل قائد إيرانى له أربعة بدائل، يحل أحدهم محل سابقه فور استشهاده، وهو ما أظهرته التجارب العينية المتوالية فى أزمنة الحرب بالذات، وللنظام الإيرانى معارضات متنوعة المصادر سياسيا واجتماعيا وعرقيا، لكن النظام بعد ٤٧ سنة من ثورة «الخمينى»، يرتكز على قاعدة تأييد صلبة لا تزال فعالة، وكثير من المعارضين فى زمن الحرب الجارية تحولوا إلى التأييد، بينما لا يستطيع العدو الأمريكى «الإسرائيلى» استنفار قطاعات تذكر من الشعب الإيرانى ضد النظام.

مأزق ترامب ونتنياهو

صحيح أن الحرب لم تنته بعد، وأن «ترامب» الهائج قد يقدم على ضربات يائسة، من نوع احتلال مضيق «هرمز» أو جزيرة «خارك» عاصمة تصدير البترول الإيرانى، أو الاندفاع إلى تدمير شبكات المياه والكهرباء بعد إحراق «إسرائيل» لخزانات وقود، لكن هذه المخاطرات كلها، لم تدفع الشعب الإيرانى لركوع ولا لاستسلام، بل زادت مآزق «ترامب» نفسه، الذى استشاط غضبا من تذبذب أسعار البترول والغاز الطبيعى فى السوق الدولية، وميلها الإجمالى إلى الارتفاع، وتضاعف توقعات بزيادة أسعار برميل البترول الخام إلى ١٥٠ وربما إلى ٢٠٠ دولار، وهو ما يزيد من الضغوط الدولية لوقف الحرب، وربما تتحول مجازفة «ترامب» فى مضيق «هرمز» إلى كارثة أوسع نطاقا، تحقق هدف إيران فى رفع تكلفة الحرب إلى أقصى مدى عالمى، وتصدر الأزمة رأسا إلى الداخل الأمريكى، الذى يعارض الحرب بنسبة تزيد إلى ٦٥٪ من الرأى العام.

رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو يواجه فى هذه المرحلة مجموعة من المخاوف السياسية والشخصية التى تشغله أكثر من تطورات الحرب على إيران نفسها، فى ظل تعقيدات المشهد السياسى والقضائى الذى يحيط به.

وبحسب صحيفة «هآرتس» العبرية، فإن القلق الأكبر لدى نتنياهو يتمثل فى احتمال خسارته فى الانتخابات المقبلة، وهو سيناريو قد يفتح الباب أمام تداعيات قانونية خطيرة بالنسبة له، إذ قد يفقد الحصانة السياسية التى تساعده على مواجهة القضايا المرفوعة ضده، والتى تتضمن اتهامات وتناقضات قد تفضى إلى السجن.

ورغم الخطاب العلنى الذى يحاول نتنياهو من خلاله إظهار تماسك حكومته، تشير استطلاعات الرأى الأخيرة إلى تراجع واضح فى شعبية الائتلاف الحاكم، الأمر الذى يعزز المخاوف داخل معسكره السياسى من فقدان الأغلبية فى أى انتخابات مقبلة.

وترى الصحيفة أن نتنياهو يواجه ثلاث قضايا رئيسية تشكل مصدر قلق دائم له: تراجع الدعم الشعبى فى استطلاعات الرأي، وتقلص فرص حصوله على عفو رئاسى فى حال صدور حكم ضده، إضافة إلى المخاطر السياسية المرتبطة بالانتخابات المقبلة.

كما أشارت إلى أن تصريحات نتنياهو الأخيرة، التى وصف فيها محاكمته بأنها «حملة مطاردة» و«محاكمة سياسية»، قد انعكست سلبًا على فرصه فى الحصول على عفو محتمل من رئيس دولة الاحتلال إسحاق هرتسوغ، إذ اعتُبرت هذه التصريحات تصعيدًا فى مواجهة المؤسسة القضائية.

وفى هذا السياق، أبدى هرتسوغ، بحسب التقرير، استياءه من عدم إدانة نتنياهو لتصريحات الرئيس الأمريكى دونالد ترامب التى استهدفت رئيس الاحتلال، مؤكدًا أن «لكل حيلة حد».

وخلصت الصحيفة إلى أن أخطر السيناريوهات التى قد يواجهها نتنياهو يتمثل فى خوض الانتخابات المقبلة، بينما لا تزال محاكمته مستمرة، وهو وضع قد يقوده إلى السجن حتى فى حال عدم إدانته بتهمة الرشوة، فى ظل المسار القضائى المعقد الذى يواجهه.

وأفاد مصدر سياسى رفيع لصحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية، أن الولايات المتحدة منحت الاحتلال الإسرائيلى مهلة أسبوع واحد فقط لإنهاء الحرب ضد إيران.

وبحسب المصدر، فإن تغيير النظام فى طهران غير مرجح فى المدى القريب، لأن ذلك يتطلب إما تدخلاً برياً عسكرياً أو عودة الاحتجاجات الداخلية على نطاق واسع، وهو ما لا يبدو متوقعاً حالياً.

وأشار المصدر أيضاً إلى وجود اختلاف كبير فى تقييم الحرب بين واشنطن وتل أبيب؛ فالإدارة الأميركية قلقة أساساً من تداعيات الحرب على أسعار النفط والاقتصاد العالمي، بينما تزعم «إسرائيل» أن العمليات العسكرية حققت إنجازات مهمة.

وفى وقت سابق، أفادت صحيفة «بوليتيكو» بأن إدارة الرئيس الأمريكى دونالد ترامب لم تقم بتقييم دقيق لعواقب الحرب على إيران عند إطلاقها الصراع، مما أدى إلى تأثير مباشر على أسعار النفط.

ونقل التقرير عن خبراء اقتصاديين أن إدارة ترامب قللت من شأن تداعيات المواجهة، ما تسبب فى ارتفاع أسعار البنزين بمقدار ٦٠ سنتًا للجالون الواحد خلال أقل من أسبوعين، رغم مستويات الإنتاج القياسية فى الولايات المتحدة، وهو ما وضع وعود ترامب بـ«العصر الذهبى للازدهار» فى مواجهة مباشرة مع واقع التضخم المتصاعد.

وبحسب بوليتيكو، حاول ترامب احتواء الذعر فى الأسواق من خلال أمره بالإفراج عن ١٧٢ مليون برميل من الاحتياطى الاستراتيجي، بعد أن فشلت تصريحات وزير الطاقة كريس رايت فى طمأنة المستثمرين.

وعلى الأرض، أدى العدوان الأميركى الإسرائيلى الذى بدأ فى ٢٨ فبراير، ورد إيران على أهداف عسكرية فى العمق الإسرائيلى وقواعد أميركية فى المنطقة، إلى شبه شلل فى حركة الملاحة عبر مضيق هرمز، ما عمّق أزمة الإمدادات النفطية العالمية.

من جانبها، أشارت صحيفة «وول ستريت جورنال» إلى أن إدارة ترامب غيّرت موقفها فجأة بشأن إطلاق الاحتياطيات النفطية الطارئة خلال الصراع مع إيران.

وأعلن مقر خاتم الأنبياء الإيرانى لقادة دولة الإمارات العربية المتحدة «أن من حقه ضرب مصدر الصواريخ فى موانئ الشحن ومخابئ العسكريين الأمريكيين»، طالبا من شعب الإمارات «إخلاء الموانئ وأرصفة السفن ومخابئ القوات الأمريكية كى لا يتعرض للأذى».

ومقر خاتم الأنبياء هو أعلى هيئة لقيادة العمليات فى القوات المسلحة الإيرانية، ودائرة التنسيق العليا بين مختلف تشكيلاتها خاصة بين الجيش النظامى والحرس الثورى الإيرانى.

ونقلت وسائل إعلام رسمية عن الحرس الثورى الإيرانى قوله إن المصالح الأمريكية فى الإمارات، أصبحت أهدافا مشروعة بعد أن هاجمت القوات الأمريكية جزرا إيرانية.

وأضاف أن الجيش الأمريكى استهدف بصواريخه جزيرتى أبو موسى وخارك بسبب تدمير قواعده فى المنطقة.

واستهدفت إيران ٧ دول عربية بما لا يقل عن ٣ آلاف و٤٣٠ صاروخا وطائرة مسيّرة، بالإضافة إلى الهجوم بمقاتلتين، خلال ١٣ يوما ضمن ما تقول إنه ردّ على العدوان الأمريكى الإسرائيلى عليها، وفق إحصاء أجرته وكالة الأناضول استنادا إلى بيانات رسمية حتى مساء الخميس.

وتستمر الهجمات الإيرانية منذ ٢٨ فبراير الماضي، على هذه الدول رغم إعلان الرئيس الإيرانى مسعود بزشكيان، فى خطاب متلفز، وقف الهجمات على الدول المجاورة ما لم ينطلق منها هجوم على بلاده.

إدارة أزمة بغرباء

اللافت فى الأمر أن شيوخ الامارات لم يتطاولوا على إيران لأسباب الجميع يعرفها وتصدى لمهاجمة إيران مواطنان يحملان جنسية الإمارات وهما من اصل ايرانى أحدهما الذى كان حتى عهد قريب يدعى التقدمية والماركسية وكان مطاردا من أجهزة الأمن فى الإمارات، والثانى هو الذى عمل لفترة وزيردولة للشئون الخارجية قبل أن يطرد منها ويؤول الأمر للشيخ عبدالله بن زايد شقيق الشيخ محمد بن زايد رئيس دولة الإمارات . وما أعرفه عنهما أنهما فى بيوتهما لايتحدثان اللغة العربية بل يتحدثان بالفارسية ، ومن يستمع إليهما يجد أنهما ينحتان فى الصخر لكى يستخرجا كلمات عربية ينطقان بها لأنهما بطبيعة حالهما تشق عليهما اللغة التى ليست لغتهما الأصلية .

المشكله أن إدارة الأزمة بهذين الإيرانيين تزيد حمية الايرانيين إلى الحنق أكثر والإصرار على الإضرار بمصالح الامارات حتى يتم إسكاتهم وكذلك طرد القواعد الامريكية التى تأويها الإمارات ومنها تنطلق الهجمات ضد إيران.

بعد هذا السرد ماهو نصيب مصر من هذه المصيبة؟ لو نفذت إيران استراتيجيتها المطروحة وهى ضرب مفاعل ديمونة فى النقب المحتل وتأثير الغبار النووى على مصر، سيكون الأمر مروعا لمصر بالفعل لان الغبار النووى لو اتجه إلى مصر سيخلف كارثة بيئية خطيرة على القطاع الشرقى لمصر بالكامل بما يشمل سيناء ومحافظات الوجه البحرى والقاهرة ، ومن هنا أعتقد أن التوجه المصرى لإيقاف الحرب هو ضرورة قومية للحفاظ على الأمن المصرى من الغبار النووي، ولكن لابد أن يكون لهذا الإيقاف مجموعة من الضوابط القانونية الدولية وهى ضرورة توقيع الصهاينة على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية أو تتركهم مصر تحت رحمة الصواريخ الباليستيه الإيرانية وتعد العدة لإدارة مرحلة مابعد الغبار النووي، وكذلك الإصرار على تعديل اتفاقية العار التى وقعها أنور السادات مع الصهيونى مناحم بيجين .

إن إيقاف الحرب لم يعد هدفا أمريكيا اسرائيليا ولا تعنتا إيرانيا من منهج الحق ولكن لاستقرار مصر واستمرار نهج التنمية الذى تنتهجه مصر ، وأيضا لاستمرار تطور بعض دول الخليج وعلى راسها السعودية والإمارات أما بقية مشيخات الخليج الأخرى فهى دول لاحول لها ولاقوة، بل عناد غير مبرر، وخاصة ماتم نسبه للشيخ تميم بن حمد شيخ قطر الذى تلقى الضربات الأكثر إيلاما من إيران، وبدلا من أن يتعقل ويغلق قاعدة العيديد يقول سنوسع تعاوننا مع أمريكا من أن أقل المحللين تفاؤلا يعرف أن أمريكا لن تبقى فى المنطقة العربية فى حالة انسحابها بعد هزيمتها الواضحة الآن على أرض الواقع.



طائرات هجومية امريكية من طراز ايه-١٠ ثاندربولت ٢ تتحرك على مدرج قاعدة ضمن نطاق مسؤولية القيادة المركزية الاميركية (سنتكوم)

بقلم: إبراهيم الدسوقي

قطرات من مداد.. فى بحر من دماء!

إيران انتهجت "إستراتيجية الصبر الممتد" واستندت للثقافة الكربلائية

نموذج "الدولة الوطنية" فى الشرق الأوسط، مجرد إطار حديث يحاول تنظيم تاريخ اجتماعى أقدم وأكثر تعقيدًا من الدولة نفسها



بقلم ـ معصوم مرزوق

القطرة الأولي:

فكرت كثيرا، قبل أن أحمل قلمى كى أخوض فى هذا الموضوع الشائك؛

كل سطورى التى سطرتها على مر السنين، تناولت الموضوع من زوايا متعددة، ولكننى هذه المرة قد أغامر بعض الشيء فى الإبحار عميقا، راجيا ألا تخدعنى بوصلة الإتجاه، وألا أصطدم بقمة من قمم جبال الثلج التى تتزاحم فى سواحل بحار الشرق الأوسط، وخلجانها.

وقبل بدء الرحلة، قد يكون من المناسب التزود ببعض المؤن الفكرية والحقائقية:

• لا يمكن لأحد أن يطالب مصر بالتورط فى حرب لم تطلبها، ولا استعدت لها، ولا هى قادرة على تحمل أعبائها فى الوقت الحالي؛

• أن أحداً لم يستشر مصر عندما تسابقت بعض دول الخليج العربى لإبرام صفقات أمنية مع أطراف من خارج الإقليم، وكذلك إتفاقيات قواعد عسكرية على أراضيها؛

• قد لا يكون ذلك وقته، ولكن لا بد من أجهزة معينة أن تخرج وثائق "إعلان دمشق" وتنفض عنها التراب، فقد يجد فيها المؤمنون ضالتهم التائهة.

• لا يمكن لأى مراقب منصف إنكار أن حقيقة مشاعر الشعب المصرى فى أغلبيته، وبالفطرة الشعبية، يميل إلى طرف فى الصراع الجارى الآن بين الولايات المتحدة الأمريكية متحالفة ومتواطئة مع الكيان الصهيونى وبين إيران؛

• لا جدال فى أن دول الخليج العربي، تحتل فى الذاكرة والوجدان الشعبى المصرى مكانة مميزة، ففضلا عما تحمله الجزيرة العربية من مقدسات إسلامية تهفو إليها النفوس، فأن آلاف الأسر المصرية عاشت وعملت فى تلك المنطقة لدرجة أكسبتهم الذائقة الخليجية التى زركشت الطابع المصرى الغلاب الذى ينتشر بقوته الناعمة فى كل الدول العربية؛

• أن كل قذيفة تسقط على أى أرض عربية، هى إعتداء على كل أرض عربية، وكل نقطة دم تنزف من أى مواطن عربى هى دماء تسيل من كل مواطن عربي؛

• أن الزيارة التى يقوم بها السفير بدر عبد العاطى وزير الخارجية المصرى إلى الخليج، زيارة هامة، حتى وإن تأخرت بعض الشيء، وحبذا لو اشتملت أيضا – بتنسيق أمنى مناسب – على زيارة خاطفة لطهران ، بأجندة سابقة الإعداد بعناية، تحمل نتائج الزيارات الخليجية، وربما تحمل رسائل تهدف إلى حصر نطاق الدمار، وصدور بيان خليجى / إيرانى بصياغة مصرية يتضمن : (١) إلتزاما قاطعا من إيران بعدم استهداف البنية الأساسية لدول الخليج . (٢) إلتزام من دول الخليج بعدم السماح لأى طرف ثالث بإستخدام القواعد العسكرية الموجودة فوق أراضيها فى مواصلة العدوان على إيران . (٣) إنشاء لجنة تنسيق أمنية بين الأطراف بإشراف مصرى .

وقد يجد الوزير المجتهد فى النتائج ما يشجع على القيام بزيارة عمل إلى واشنطن، للبناء على النتائج، ووقف العدائيات بالتنسيق مع السكرتير العام للأمم المتحدة.

• وقد يكون من المناسب أن يوجه وزير الدولة للإعلام بأن تراعى وسائل الإعلام تناغم خطابها مع مضمون ومنهجية ما تقدم.

القطرة الثانية:" لا غالب ولا مغلوب "

هل يمكن هزيمة إيران ؟ ، وكيف تنتصر ؟ ..

تلك أسئلة هامة فى ظل حرب بدأها نتنياهو بعد أن جرجر معه أخيرا دونالد ترامب .

وقد حاولت فى لقاء مع دبلوماسى غربى فى القاهرة إستكشاف بعض مقتربات هذه الحرب التى طالت بأكثر مما قدّر صانعوها ، ودار حديث طويل تضمن أسئلة من الدبلوماسى حول مقالى الأول فى هذه السلسلة (النقطة الأولى) ، ضمن أسئلة أخرى تقارعت فيها الآراء حول موضوعات أخرى تدور حول الإستراتيجية ، ومدى صمود إيران ، وكيفية الخروج من هذه الأزمة .. إلخ .

سوف أحاول بأكبر قدر من التلخيص أن أنقل فى هذا المقال ، أهم ما أبديته من آراء تتكامل مع موضوع مقالى الأول ، مع الإشارة كلما كان ذلك ضروريا إلى آراء الدبلوماسى الغربى (والتى صاغ معظمها – بحكم المهنة – فى شكل أسئلة):

لتفسير المقاومة التى تبديها إيران ، أوضحت ما أطلقت عليه "النفسية الكربلائية" كأحد أهم العناصر المركزية فى فهم تداخل الدين والسياسة فى الحالة الإيرانية المعاصرة ، والتى تؤكد توظيف واقعة "كربلاء "فى الوجدان الشيعى بوصفها نموذجًا معياريًا للصراع بين العدل والظلم، والشهادة والصمود، بما يتجاوز بعدها الدينى إلى تشكيل إطار ثقافي–سياسى يؤثر فى السلوك الجمعى وصناعة القرار، وامضيت بعض الوقت فى تحليل البنية الرمزية لهذه النفسية، وتفسير كيفية انعكاسها على سلوك إيران فى سياقات الحرب والسلم، مع التركيز على التوازن بين التعبئة الأيديولوجية والبراجماتية السياسية.

أشرت بشكل مختصر إلى أن ما يمكن أن نطلق عليه " المرجعية الكربلائية " تعود إلى واقعة مقتل الإمام الحسين بن على عام ٦٨٠م فى كربلاء، والتى تحولت فى الضمير والوعى الشيعى إلى رمز مركزى للمظلومية والرفض الأخلاقى للسلطة الجائرة ، ومع تطور الفكر الشيعى على مر السنين ، لم تعد كربلاء مجرد حدث تاريخي، بل أصبحت "نموذجًا متكررًا" يعاد استدعاؤه فى كل سياق يُنظر إليه كصراع بين الحق والباطل.. إلخ .

وفى إيران المعاصرة ، اكتسب هذا الرمز بعدًا سياسيًا متصاعدًا، خاصة بعد انتصار ثورة الخمينى عام ١٩٧٩، حيث أعادت الجمهورية الإسلامية صياغة خطابها السياسى على أساس من دمج الهوية الوطنية بالرمزية الدينية وتحويل مفاهيم "الشهادة" و"المقاومة" إلى أدوات تعبئة سياسية مع بناء سردية ثورية تعتبر الاستمرار فى الصراع جزءًا من الواجب الأخلاقى .

أى أنه فى إطار المظلومية التاريخية يتم إعتبار "الذات السياسية " بوصفها طرفًا مستهدفًا تاريخيًا، بما يعزز التماسك الداخلى فى مواجهة التهديدات الخارجية ومن ناحية أخرى تعبر ثقافة "الشهادة" عن نظرة إلى الموت فى الصراع ليس بوصفه خسارة ، بل كإبراز لقيمة عليا، بما يرفع قدرة المجتمع على تحمل الكلفة البشرية للحرب، وقد كان ذلك واضحا أثناء الحرب العراقية / الإيرانية التى استمرت ثمانية أعوام ، وهكذا وجدنا أن ثنائية الحق والباطل تقود إلى تبسيط الصراعات السياسية فى إطار أخلاقى ثنائي، مما يمنح السياسات بعدًا قيميا يتجاوز الحسابات المادية البحتة.

وبالرغم أنه قد لا تكون " تجربة الحرب مع العراق " نموذجا يتطابق مع الحرب الحالية ، وخاصة من زاوية حجم وقدرات العدو ووحشيته ، إلا أنه تبقى لهذه التجربة التاريخية أنها كإطار رمزى أسهمت بالفعل فى رفع مستوى التعبئة الشعبية رغم طول أمد الحرب ، مع تقليل أثر الخسائر على انهيار الجبهة الداخلية (وذلك رداً على إستفسار حول القلق داخل المجتمع الإيرانى الذى وجد تعبيرا عنه فى بداية العام وقبل الحرب فى شكل مظاهرات بدت وكأنها مقدمة للحرب ذاتها) ، فلقد أسهم ذلك الإطار الرمزى فى إنتاج خطاب تعبوى يربط الاستمرار فى القتال بالواجب الدينى ،وبذلك، يمكن القول إن "الكربلائية السياسية" أسهمت فى بناء ما يمكن تسميته بـ"رصيد معنوى للصمود".

فى الإطارالسابق ، فأن النصر لا يُقاس – من وجهة النظر الإيرانية – فقط بالنتائج العسكرية المباشرة، بل بعوامل أخرى أبرزها الثبات على المبدأ، وإمكانية الاستمرار رغم الخسائر، والإستمرار فى الحفاظ على الهوية السياسية ، أو بمعنى آخر تضاؤل مركزية المكاسب المادية لصالح المكاسب الرمزية.

وقد اعترض الدبلوماسى الغربى فى المقابل، بأن هذا المنطق قد يؤدى إلى إطالة أمد الصراع إذا اعتُبرت تسوياته الدبلوماسية الممكنة "غير عادلة" ، على أساس رفع سقف التوقعات القيمية فى التفاوض من الجانب الإيرانى ، صعوبة القبول بالتنازلات الجزئية .

ذكرت أن هذه النتائج ليست حتمية، بل تعتمد على تفاعل البنية الأيديولوجية مع حسابات الدولة ، بل أن الطرف الإيرانى (تماما مثل حماس فى غزة ، وحزب الله فى لبنان) قد نجح بالفعل فيما يمكن أن نطلق عليه "إستراتيجية الصبر الممتد" ، وهى تعنى من ناحية أخرى " قضم إرادة العدو فى مواصلة القتال بشكل تدريجى ومنهجى " .

ولكن ينبغى الإعتراف بأن الإكتفاء بذلك وحده ، وإن كان يعرقل " الهزيمة " ، فأنه قد لا يقود أيضا إلى " نصر " ، إذ تُعقّد هذه الإستراتيجية منطق التسوية ، حيث لا تدخل الاعتَبارات الرمزية فى الحسابات الدبلوماسية ، مثل ربط التسويات بمفاهيم "الكرامة" و"عدم الانكسار"، بما يجعل بعض التنازلات تبدو وكأنها مساس بالهوية الثورية.

ورغم عدم إقتناع الدبلوماسى الغربى بمنطق إدارة الصراع طويل المدى لمجرد تجنب " الهزيمة الإستراتيجية " ، إلا أننى آوضحت من خلال دراستى للفكر السياسى للثورة الإسلامية فى إيران (إبان عملى كمدير لشئون مجلس التعاون الخليجى واليمن فى الخارجية المصرية) ، أن ذلك الفكر يجمع ما بين ما سبق الإشارة إليه من خطاب تعبوى كربلائى ، وبين حرفية تجارة البازار الإيرانى الشهيرة التى تكسب ذلك الخطاب جزءا لا يستهان به من " البراجماتية السياسية " ، ودليلى على ذلك ما انتهت إليه الحرب الطويلة مع العراق ، حيث ظل الخطاب التعبوى كربلائيا عالى النبرة ، لكنهم فى نفس الوقت مارسوا سياسة مرنة أسهمت فى التوصل إلى تفاهمات وإتفاقات ، بأسلوب " لا غالب ولا مغلوب " ، وهذه الازدواجية تشير إلى أن النفسية الكربلائية ليست "قيدًا حتميًا"، بل أداة ضمن أدوات الدولة ، بمعنى أن الإفراط فى تفسير السلوك الإيرانى عبر هذا المنظور وحده قد يؤدى إلى تبسيط مخل، يتجاهل عوامل أخرى مثل الاقتصاد، الجغرافيا السياسية، وبنية النظام الإقليمي.

وختاما لهذه النقطة من المداد، فإنه فى عالم السياسة الدولية، لا تتحرك الدول فقط وفق حسابات القوة والمصالح وحدها ، بل أيضا وفق سرديات تاريخية عميقة تشكل وعيها بذاتها وبالآخرين، وهذه السرديات تتحول مع الوقت إلى "ذاكرة سياسية" تؤثر فى قرارات الحرب والسلام، وتعيد تعريف مفاهيم النصر والهزيمة.

ويمكن أن نجد التعبير عن ذلك ليس فقط فى الحالة الإيرانية بل فى فيتنام، وروسيا والصين بل ومصر أيضا فى تاريخها الطويل ، حيث تتكرر الظاهرة نفسها " تحويل أحداث الماضى إلى إطار تفسيرى دائم يوجّه الحاضر والمستقبل" .

القطرة الثالثة: مصر أولا : بين الشعار والإستراتيجية

مرة أخرى يرتفع شعار "مصر أولا" ، ويثير النقاش وتحتد الآراء فى الجدل، وقد ازدادت حدة هذا النقاش مؤخرا على هامش الحرب الدائرة الآن ضد إيران والتى يشنها تحالف بين ترامب ونتنياهو، وخاصة عندما قامت إيران بتوجيه ضربات قوية متتالية ضد القواعد الأمريكية المنتشرة فى أغلب دول الخليج العربى / الفارسي، حيث تساءل بعض الكتاب فى الخليج عن "الموقف المصري" على ضوء العبارة الموجزة "مسافة السكة"، على إعتبار أنها كانت وعدا رئاسيا مصريا لا يجوز النكوص عنه، ومن ناحية أخرى توالت ردود بعض المصريين تفند تلك المطالبة، وتستنكر وجود القواعد الأمريكية التى استدعت الهجوم الإيرانى عليها، ووصلت بعض المبادلات / المبارزات إلى حد الإهانة والمعايرة من الجانبين، بل ووصل إلى الإنكار المتبادل بين الطرفين، حيث ادعى البعض فى الخليج أنهم لا ينتمون إلى عالم عربى "لا يهش ولا ينش"، ولا فائدة له فرادى وجماعات، وأن دول الخليج عليها أن تبحث عن أمنها الوطنى مع أطراف غير عربية، ومنها "إسرائيل"، فنهض بعض المصريين بدورهم ساخرين من الإطار العربي، وخاصة خليجه الثرى الذى أعاد الإستعمار الغربى للمنطقة، ونادى هذا البعض بضرورة أن تكتفى مصر بشعار "مصر أولا"، وتتمتع بـ"عزلتها السعيدة" بعيدا عن أى التزام تجاه شعوب الإقليم المختلفة، وبدأوا فى التنظير العميق على الضفتين!.

وقبل مناقشة تلك الإدعاءات المتبادلة، قد يكون من المناسب الإبحار لبعض العمق بحثا عن لآلئ المعانى التى غاصت بين أمواج عاصفة ترغى وتزبد..

وربما يتطلب الأمر أكثر من مقال، ولكنه يستحق فى تقديري، وهو ما سوف أحاوله الآن، مبتدئا بالتعاريف الضرورية لفتح أبواب النقاش بشكل علمى وحضاري.

ولنبدآ سويا بطرح مفهوم "الدولة القومية"، بإعتبارها محل الجدل البيزنطى الشوفينى الذى اشتعل أواره، وكل يغنى من ديوان الحماسة لقبيلته! ..

ظهر مفهوم الدولة الوطنية (Nation-State) تدريجيًا فى أوروبا الحديثة، حيث لم يظهر كفكرة جاهزة فى لحظة واحدة، بل تشكّل عبر قرون، ويمكن تتبّع نشأة الدولة الوطنية فى محطات رئيسية كما يلي:

١. ما قبل الدولة الوطنية (العصور الوسطى) كان النظام السياسى فى أوروبا قائمًا على ما يلى :

• إمبراطوريات واسعة
• إقطاعيات محلية .
• سلطة دينية قوية (الكنيسة).

ولم تكن هناك حدود وطنية واضحة أو ما يمكن أن نطلق عليه مفهوم "أمة = دولة" .

٢. لحظة التحول الكبرى عام ١٦٤٨:

يُعتبر توقيع صلح وستفاليا Peace of Westphalia فى ذلك العام هو البداية العملية لنظام الدولة الوطنية الحديث.

فقد تضمن هذا الاتفاق:

• إنهاء حرب الثلاثين عامًا فى أوروبا.
• ترسيخ مبدأ سيادة الدولة داخل حدودها .
• الحد من تدخل الإمبراطوريات والكنيسة فى شؤون الدول.

ومن هنا بدأ يتكون شكل "الدولة السيادية المستقلة" .

٣. القرنان الثامن والتاسع عشر شهدا تشكّل "الأمة" فى هذه المرحلة، خصوصًا مع:

• الثورة الفرنسية .
• وصعود القومية الأوروبية.

واتضح الربط بين عناصر (شعب + لغة + ثقافة + حدود)= دولة .

وهكذا باختصار تبلور مفهوم "الدولة الوطنية" بالشكل المعروف اليوم.

وقد وفرت الدولة الوطنية المميزات التالية:

١) الاستقرار السياسى النسبي، من حيث وجود حدود وسيادة واضحة يقلل من الفوضى والصراعات الداخلية بين السلطات المتعددة.

٢) تعزيز مفاهيم الهوية والانتماء الوطنى ، حيث يتم توحيد المواطنين حول بعض العناصر ومنها:

• لغة مشتركة .
• رموز وطنية.
• تاريخ مشترك.

٣) بناء مؤسسات قوية مثل:

• جيش وطنى .
• نظام قانونى موحد .
• إدارة مركزية فعّالة.

٤) التنمية الاقتصادية لأن وجود دولة موحدة يسهل:

• الضرائب .
• التخطيط .
• البنية التحتية .

إلا أنه تجدر الملاحظة بأنه من عيوب الدولة الوطنية كما ظهرت فى التطبيق كانت كما يلى :

١) إقصاء التنوع الداخلى من حيث أن الدولة الوطنية تفترض غالبًا "أمة واحدة"، بما قد يؤدى إلى:

• تهميش الأقليات .
• صراعات هويات داخلية .



آثار الهجمات الإيرانية فى الدوحة

٢) صعود القومية المتطرفة تتحول فى بعض الحالات إلى:

• قومية عدائية.
• نزاعات مع دول أخرى.

كما حدث فى أوروبا قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية.

٣) خلق الحدود المصطنعة أحيانًا خصوصًا فى الدول حديثة التكوين، حيث لا تتطابق الحدود مع الواقع الثقافى أو القبلى أو التاريخى (مثال سايكس / بيكو ، وإنشاء إسرائيل).

٤) تضييق الانتماءات الأوسع مثل:

• الانتماء الإقليمى .
• أو الإنسانى العالمى .

وهو ما يخلق ما يمكن أن نطلق عليه: "شرنقة وطنية مغلقة"، ما قد يؤدى إلى صدام بين "المصلحة الوطنية" و"المصلحة الدولية" .

ولكن فى التحليل الأخير يمكن القول بأن الدولة الوطنية هى نموذج ناجح فى تنظيم السلطة الحديثة، لأنها على الأقل:

• ضبطت الفوضى السياسية القديمة، والتى أدت إلى تفاقم الحروب والصراعات .
• وقامت ببناء مؤسسات قوية .

فـإذا كان ما تقدم بإختصار هو مفهوم الدولة الوطنية (Nation-State) فى النموذج الغربى ، فهل هو نفسه فى الشرق الأوسط ، أم أن هناك فروقاً جوهرية بين النموذجين؟، رغم أن الشرق الأوسط قد استورد هذا المفهوم الأوروبى المنشأ، أو فرض عليه بعد الحرب العالمية الأولي. وهذا ما نأمل أن نوضحه فى طريقنا للبحث عن معضلة هذا المفهوم فى إطار الجدل المحتدم حاليا، حيث سوف نحاول فى قطرة المداد التالية أن نفكك التطبيق فى الشرق الأوسط بقدر من التفصيل، مع التركيز لاحقا على تطوره فى الحالة المصرية .

القطرة الرابعة: نموذج الدولة الوطنية فى الشرق الأوسط

توقفنا عند سؤال حول مدى تطابق النموذج الأوروبى مع تطبيقات الشرق الأوسط، ونذّكر أن كل ذلك يدخل فى معطيات البحث الأساسى حول شعار " مصر أولا " .

مع ملاحظة أن مصر (وإيران وتركيا) تمثل حالة خاصة، سوف أفرد لها فى النهاية تفصيلا خاصا، فآنه لأول وهلة سوف نجد الوضع فى الشرق الأوسط مختلفا جذريًا عن النموذج الأوروبي، فقد بدا الأمر بداية فى شكل سقوط الإمبراطوريات لا بناء الأمة، فبعد الحرب العالمية الأولى تفككت الإمبراطورية العثمانية، إلا أنـه لم تكن هناك "دول وطنية جاهزة"، بل مجرد مجتمعات متعددة الهويات، وقبائل / طوائف / إثنيات، وانتماءات دينية وإقليمية متداخلة .

فى الشرق الأوسط، تم رسم الحدود قبل تحديد الأمة فى شكلها المعاصر، ومن سوء الحظ أن الحدود الحديثة تم رسمها عبر اتفاقيات استعمارية (سايكس–بيكو) Sykes–Picot Agreement حيث تم إنشاء دول مثل: العراق، سوريا، الأردن، لبنان.. لكن جاءت الدولة ككيان مصطنع قبل أن تتكون "أمة موحدة العناصر" داخل حدودها ،والدولة صارت كجهاز إدارى أكثر من كونها تعبيرًا عن أمة، فهى فى كثير من الحالات هى مؤسسة حكم، وليست تجسيدًا لهوية واحدة جامعة.

لذا نجد أن هناك فروقا جوهرية بين النموذج الأوروبى والنموذج الشرق أوسطى فيما يتعلق بتأسيس "الدولة الوطنية" خاصة فى العلاقة بين الدولة والأمة، ففى أوروبا تشكلت الأمة أولا، ثم جاءت الدولة بعد ذلك، بينما فى الشرق الأوسط تم خلق الدولة، ثم عكفت بعد ذلك فى عملية صياغة أمة.

ومن ناحية أخرى كان مصدر شرعية الدولة فى أوروبا مستمد من "الشعب / الأمة " ، بينما كان فى الشرق الأوسط مستمد من مزيج من الدولة فى شكلها الحديث، والشرعية التقليدية (قبيلة/دين)، وأحيانا كان مصدر الشرعية الوحيد هو السلطة المركزية القوية.

ومن ناحية ثالثة، كانت طبيعة الهوية فى كل دولة أوروبية هوية وطنية واحدة غالبًا (فرنسي/ألماني/إيطالي.. إلخ)، بينما كانت فى الشرق الأوسط (بإستثناءات بسيطة) هوية متعددة الطبقات، مثل (عربى / كردى / فارسى / تركي)، أو مسلم / مسيحي، أو مجرد قبيلة أو طائفة أو حتى منطقة جغرافية.

ومن ناحية رابعة، تميزت تجربة الدولة بالإستقرار السياسى المتدرج بعد حروب طويلة، وتضاءلت الهوييات المتنافسة داخل كل دولة، بينما شهدت التجربة فى الشرق الأوسط فى الغالب توترات داخلية، وأزمات حول الهوية، وتدخلات خارجية ترتبط بتركيبة المجتمع.

ومن ناحية خامسة ، كانت العلاقات الخارجية فى النموذج الأوربى تعبر عن الدولة الوطنية متجانسة، تمتلك وحدة سياسية متماسكة، أما فى الشرق الأوسط أصبحت الدولة أحيانا ساحة تنافس إقليمى ودولى أو إطارًا غير مكتمل الاندماج الداخلي.

وفى الختام يمكن تلخيص أهم الفوارق ما بين نموذج "الدولة الوطنية" فى أوروبا والشرق الأوسط، هو أن ذلك النموذج كان حلًا أو بمثابة حل لأزمات تاريخية داخلية طويلة، بينما كان فى الشرق الأوسط مجرد إطار حديث يحاول تنظيم تاريخ اجتماعى أقدم وأكثر تعقيدًا من الدولة نفسها، التى جاءت كإعادة تشكيل فوق واقع اجتماعى متنوع ومعقّد.

إذا انتقلنا إلى الوضع المصري، نجد أن مصر تُعد من أكثر الدول استقرارًا فى تبنى نموذج الدولة الوطنية فى الشرق الأوسط، لكنها ليست نسخة أوروبية كاملة، فمصر لها جذور تاريخية عميقة للدولة وتتميز عن معظم دول المنطقة بأنها تمتلك استمرارية حضارية و"دولاتية" طويلة جدًا، حيث كانت مركزية الدولة فيها سابقة على العصر الحديث بقرون، بمعنى أن الدولة فى مصر ليست "اختراعًا حديثًا بالكامل"، بل امتداد لتاريخ طويل من المركزية الإدارية حول النيل.

ولكن يمكن أن نتناول تحديث الدولة فى العصر الحديث، ففى القرن ١٩ مع محمد علي، بدأت عملية بناء جيش مركزي، جهاز إدارى حديث فى دولة مركزية قوية، ثم فى القرن ٢٠ ترسخ نموذج الدولة الوطنية الحديثة بعد الاستقلال.

ولعل السؤال المحورى هنا هو "لماذا مصر أكثر تماسكا نسبيًا"مقارنة ببعض دول الإقليم؟

سوف نجد أن مصر تتميز بتجانس سكانى نسبي، ووحدة لغوية (العربية مع لهجتها المصرية المميزة)، مع عدم وجود انقسامات إثنية مسلحة واسعة .

وقد يمكن إضافة المركزية الجغرافية، حيث يوجد وادى النيل الذى هو محور واحد تقريبا للحياة، بما يقلل من النزعات الانفصالية الجغرافية، مع توافر هوية وطنية قوية، فالمصرية" هوية راسخة فوق أى إنتماءات جزئية أو تجزيئية .

ولهذا لم يكن التحدى الأساسى فى مصر هو إحتمال انهيار الدولة، بل كيفية تحقيق التوازن بين المركزية القوية ومطالب المشاركة والتنمية المتوازنة، أى أن الإشكال ليس فى وجود الدولة، بل فى شكل إدارتها وتوزيع السلطة والثروة .

وبأخذ أثر نموذج الدولة الوطنية على الاستقرار الإقليمى تظهر المشكلة الكبرى فى الشرق الأوسط التى تتمثل فى وجود حدود سياسية لا تطابق الواقع الاجتماعي، فالكثير من الدول تحتوى مكونات متعددة (طوائف/إثنيات)، لكن ضمن حدود رسمت سياسيًا، وقد أدى ذلك إلى استمرار التوترات الداخلية، وصراعات الهوية .

كما يمكن ملاحظة ضعف الاندماج الوطنى فى بعض الحالات فى بعض الدول، حيث يتوزع الولاء بين الدولة، والطائفة، والعشيرة، بل والأيديولوجيا العابرة للحدود .

ونتيجة ذلك إقليميًا نلاحظ ظهور نمط لا يمكن إغفاله وهو ما يمكن أن نطلق عليه : "تصدير الصراع"، حين تؤدى الصراعات الداخلية أحيانًا إلى تدخلات إقليمية أو حروب بالوكالة.



أشخاص يحضرون جنازة الضحايا فى أعقاب ضربة صاروخية على مدرسة فى ميناب بإيران يوم 3 مارس آذار 2026..jpg

قطرات من مداد.. فى بحر من دماء!

"الحياد المصرى الكامل" صعب لأن أى اضطراب إقليمى ينعكس مباشرة على أمنها القومى

فى العالم المعاصر هناك صعوبة "إن لم يكن إستحالة" للانعزالية أو الحياد بسبب التجارة وسلاسل الإمداد والتموين

تتفاقم مشكلة الدولة الوطنية الحديثة فى الشرق الأوسط، بشكل يؤدى إلى هشاشة النظام الإقليمى فى المنطقة بحيث تصبح أقل استقرارًا لأن بعض الدول ليست "حالة مكتملة سياديًا" سواء فى البعد السياسى أو الاجتماعي، مع وجود استثناءات نسبية، حيث نجد أن هناك دول أكثر تماسكا نسبيًا (مثل مصر، الأردن، دول الخليج بدرجات مختلفة)، لكنها مع ذلك ليست بمعزل عن التفاعلات الإقليمية.

ولعل السؤال حول مصير نموذج "الدولة الوطنية" يستحق الطرح فى ظل أنه أصبح مؤخراً سؤالاً مركزياً فى علم السياسة الحديث.

ويمكن القول بشكل مختصر أن الدولة الوطنية لن تختفى لأنها هى الوحدة الأساسية فى النظام الدولي، حيث أن الأمم المتحدة مثلاً تقوم على أساسها (إتفاق تعددى بين دول) ، كما أن الاقتصاد والقانون الدولى يعتمدان عليها، إذن لا يوجد بديل جاهز يحل محلها عالميًا لكن شكلها قد يتغير (وهذا مهم جدًا) ، أى أن الدولة الوطنية لا تختفي، لكنها تُعاد صياغتها من الداخل، من حالة سيادة مطلقة إلى حالة سيادة "مقيدة"، بأثر العولمة، وتداخل الاقتصاد العالمي، والتدخلات الإقليمية.

وفى إطار التحولات المعاصرة، يمكن ملاحظة إتجاه الدول للتحول من هوية واحدة مسيطرة إلى هويات متعددة، أى إدارة التنوع بدل إذابته، مع القبول بالهويات الفرعية داخل إطار الدولة.

ولكن لا يمكن إغفال توجه متزايد شهده الربع الأول من الألفية الثالثة، وذلك ببروز "الهويات ما فوق الوطنية" مثل الدين (بمذاهبه المختلفة، وعلى هامش التيار اليمينى المتصاعد)، وكذلك بأثر العوامل الاقتصادية، وخاصة التكامل الإقليمى (شرق وغرب وجنوب إفريقيا .. إلخ)، والبين إقليمى (البركس) ، فضلاً عن التحالفات الجيوسياسية.

ولعل السؤال الذى يطرح نفسه فى إطار المساجلات التى أشرنا إليها فى بداية هذه السلسلة من المقالات هو: "هل يمكن أن تحل أيديولوجيا جديدة مكان الدولة الوطنية فى الشرق الأوسط؟"

هناك تقريباً ثلاث احتمالات نظريًا:

الاحتمال الأول: "قومية عربية أوسع من إطار الدولة الوطنية الضيق"، وقد كانت هناك محاولات تاريخية سعت إليها التجربة الناصرية فى مصر، وكذلك حزب البعث فى سوريا والعراق، لكنها فى النهاية اصطدمت بتعدد المصالح القطرية، بما قاد لإستنتاج أن هذا الإحتمال لم ينجح فى تقديم القومية العربية كنظام دولة بديل.

الاحتمال الثاني: "خلق أطر دينية عابرة للدول" (فكرة الخلافة الإسلامية مثلاً)، وهى تطرح فكرة وحدة أوسع، لكنها فى الشرق الأوسط تصطدم بتنوع مذهبى وسياسى معقد.

الاحتمال الثالث: "تكامل إقليمى مرن" وربما هو الإحتمال الأكثر واقعية، حيث يضمن بقاء الدول الوطنية مع زيادة التعاون (اقتصاد/طاقة/أمن)، وهو ما يشبه نموذج الاتحاد الأوروبى بشكل جزئي.

نخلص مما تقدم إلى أن مصر – رغم كل شيء – تمثل دولة وطنية مستقرة نسبيًا، ذات جذور تاريخية عميقة، لكنها فى نفس الوقت تواجه تحديات إدارة أكثر من تحدى وجود، أما إقليم الشرق الأوسط فإنه يعانى من فجوة بين حالة الدولة كـ "حدود"، والدولة كـ "هوية إجتماعية متماسكة"،

وهكذا يمكن أن نرى أن المستقبل يحمل دلائل قوية على إستمرار "الدولة الوطنية"، لكنها ستتحول من شكل "الشرنقة المنغلقة" إلى "إطار مرن متعدد الطبقات" .

وإذا سلمنا بهذه النتيجة، فأننا نستبعد بالضرورة فكرة "الدولة فوق الدول" فى إقليم الشرق الأوسط، وفى نفس الوقت لا تبدو فكرة "العزلة السعيدة" مغرية فى الحالة المصرية، وهو ما نأمل مناقشته فيما تبقى من سلسلة هذا المقالات .

هل يمكن أن تعزل مصر نفسها؟

أتصور أننا وبعد نقاط المداد السابقة ، نقترب من تخوم الشعار / السياسة / الإستراتيجية التى تتبنى فكرة "مصر أولاً" ، بعد أن تناولنا سابقا مقدمات نظرية حول فكرة "الدولة الوطنية"، وأبحرنا بعض الشئ فى المياه الضحلة التى تحيط بهذه الفكرة فى الشرق الأوسط ، وكيف أن مصر لها وضعها الخاص فى هذا الإطار ..

فى هذه الحلقة ، أو نقطة المداد ، سوف نسعى لتشريح " فلسفة العزلة " على المستوى الدولي، بخصائصها السياسية والقانونية والتاريخية ، كى نبحث فيما بعد مدى إمكانية تطبيق ذلك فى الحالة المصرية .

إن فكرة الانعزالية أو الحياد تهدف فى الأساس إلى تفادى التورّط فى صراعات دولية، وهى تبدو جذّابة نظريًا، لكنها فى الواقع أكثر تعقيدًا بكثير مما يبدو فى الظاهر. وسوف نحاول تفكيكها عبر ثلاث زوايا: من زاوية التجارب التاريخية (أمريكا وسويسرا)، ومن زاوية موقف القانون الدولي، ثم من زاوية مدى قابليتها للتطبيق اليوم.

والمفهوم العام للانعزالية يتمثل فى كونها توجه سياسى يقوم على تقليل التدخل فى شؤون الدول الأخرى وتجنب التحالفات العسكرية ، والتركيز على الداخل سواء من زاوية الاقتصاد، أو سلامة المجتمع، وتحقيق الاستقرار، لكنها فى التاريخ السياسى ليست دائمًا عزلة كاملة، بل غالبًا انتقائية.

فإذا نظرنا مثلاً إلى التجربة الأمريكية، نجد أنه منذ جورج واشنطن، كانت هناك نصيحة بتجنب "التحالفات الدائمة"، ثم جاء مبدأ مونرو (١٨٢٣) كى يكرس رفض التدخل الأوروبى فى الأمريكيتين مقابل عدم تدخل أمريكا فى أوروبا.. ولكن ذلك لم يمنع من تورط أمريكا فى الحرب العالمية الأولى ضد رغبة نسبة لا يستهان بها من سكان الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بذل الرئيس الأمريكى آنذاك "ودرو ويلسون" مجهوداً جباراً ليؤمن موافقة الشعب على دخول هذه الحرب، ولذلك نلاحظ أنه بعد انتهاء الحرب بإنتصار الحلفاء بقيادة أمريكا، عادت أمريكا إلى سياسة انعزالية نسبيًا، ليس هذا فحسب، بل أنها رفضت الانضمام إلى عصبة الأمم التى كانت من بين أفكار الرئيس ويلسون.

لكن هذا الميل الإنعزالى لم يحل دون اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد وجد الرئيس الأمريكى روزفلت أنه لا مفر من مشاركة أمريكا فى تلك الحرب حماية لمصالحها العالمية، فى وجه مقاومة داخلية شديدة، ولكن هجوم بيرل هاربور اليابانى أجبر أمريكا على الدخول.

وقد أدى ذلك إلى تحول إستراتيجى هام فى الفكر الأمريكى منذ ١٩٤٥، حيث أصبحت أمريكا قوة دولية منخرطة (ناتو، قواعد عسكرية، تدخلات) ، ولم تعد الانعزالية خيارًا عمليًا لقوة عظمى.

نستخلص من ذلك فيما يتعلق بتجربة أمريكا فى "العزلة الممتعة" التى كانت تتمتع بها ، أنها أدركت أن الانعزالية قد تؤخر التورط، لكنها لا تمنعه، خاصة إذا كانت الدولة ذات مصالح عالمية.

وإذا نظرنا إلى نموذج الحياد الذى عبرت عنه سويسرا أفضل تعبير، حيث أنه "حياد قانوني" تم تكريسه رسمياً فى مؤتمر فيينا، وهكذا لم تشارك سويسرا فى أى حرب عالمية، ويبدو أن هذا النموذج قد نجح لإستناد سويسرا إلى موقع جغرافى محصّن (جبال الألب) ، وقوة دفاعية داخلية قوية، واقتصاد مالي/مصرفى يخدم الجميع على طرفى الحرب، وقبول دولى



بقلم: معصوم مرزوق
*** مساعد وزير الخارجية الأسبق**

واسع بحيادها.

إلا أنه ينبغى مع ذلك ملاحظة أن سويسرا لم تكن "منعزلة" بشكل كامل عن المحيط الدولي، فهى مثلاً عضو فى الأمم المتحدة منذ ٢٠٠٢ ، كما أنها تشارك فى فرض عقوبات أحيانًا (مثلاً ضد روسيا) ، وهى على كل حال تتأثر اقتصاديًا وسياسيًا بما يجرى عالميًا .

وهكذا يمكن القول، على ضوء التجربة السويسرية أن الحياد ممكن، لكنه نشط ومشروط وليس انسحابًا من العالم.

وفيما يتعلق بموقف القانون الدولى من الحياد، فأنه يعترف بالحياد، لكن بشروط:

- الدولة المحايدة تلتزم بعدم المشاركة فى النزاعات المسلحة .
- لا تسمح تحت أى ظرف باستخدام أراضيها لأغراض عسكرية

وقد نظمت اتفاقيات لاهاى نظمت حقوق وواجبات الدول المحايدة.

ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن فكرة "الحياد" فى الفقه القانونى الدولى الحديث، أصبحت تخضع لبعض القيود الحديثة فعلى سبيل المثال يفرض ميثاق الأمم المتحدة على الدول الأعضاء (بدون إستثناء) وفى مجال الدفاع الجماعي، التزامات جماعية (مثل عقوبات، والمشاركة فى عمليات حفظ سلام التى تطورت فى الحالات التى تخضع للقانون الدولى الإنسانى لتصل إلى حد "فرض السلام"، وهكذا قد يصعب البقاء "محايدًا تمامًا" فى الوقت الحالى .

ومن جماع ما تقدم يمكن التوصل إلى صعوبة / إن لم يكن إستحالة / الانعزالية أو الحياد فى العالم المعاصر، لأن أوضاع العولمة تُقيّد الانعزال، فضلاً عن أن الاقتصاد العالمى مترابط بشكل لا يسمح لأحد بالإنفصال عن سلاسل الإمداد، الطاقة والتكنولوجيا، فلا توجد دولة "منفصلة" بالكامل، خاصة وأن الأمن لم يعد محليًا، سواء فى مواجهة الإرهاب العابر للحدود، أو فى مجال الأمن السيبراني، بل أن النزاعات الإقليمية صارت كلها تتجاوز الحدود .

لذلك نجد أنه حتى الدول المحايدة منخرطة، كما رأينا مؤخراً أن السويد وفنلندا تخلتا عن الحياد وانضمتا إلى حلف الناتو بسبب التهديدات الأمنية.

أى أن الانعزالية الكاملة غير واقعية فى العصر الحديث، وإن كان الحياد لا يزال ممكناً، إلا أنه يحتاج لتوافر قوة ذاتية (اقتصادية وعسكرية)، فضلاً عن قبول دولي، وإدارة ذكية للعلاقات الخارجية.

فهل تملك مصر فى ظل الظروف الموضوعية حولها فى الإقليم، وفروض موقعها الجغرافى ألا تدخل فى الصراعات المحيطة بها، وأن تحافظ على استقلال القرار، ومع ذلك تحافظ على بناء شبكة علاقات متوازنة؟ .

هل يمكن لدولة إقليمية فى الشرق الأوسط (مثل مصر) أن تبنى حيادا شبيها بسويسرا، أم أن موقعها الجغرافى والسياسى يفرض عليها دورًا أكثر انخراطا؟

القطرة السادسة: عدم الإنحياز ، والحياد فى إطار العزلة!

لا يمكن إكتمال بحث " الحالة المصرية " من زاوية الدعوات إلى إنعزالها ، دون أن نتعرض بشكل مناسب لعلاقة فكرة "الحياد " و " عدم الإنحياز " بذلك ، أخذاً فى الإعتبار أن مصر من الدول المؤسسة لحركة عدم الإنحياز .

الحياد القانونى (Neutrality):هو وضع قانونى منظم يحكم سلوك الدولة فى زمن الحرب ، وكذلك سلوك باقى الدول المتحاربة حيالها ، ويستند إطارها القانونى على اتفاقيات لاهاى ١٩٠٧ و قواعد القانون الدولى الإنسانى ، وأيضاً ميثاق الأمم المتحدة (وإن كان بشكل غير مباشر وفى ظل قيود معينة) .

وهذا الحياد " القانونى " ، ملزم قانونيًا ، ويُطبق أساسًا فى حالة نزاع مسلح قائم ، ويتضمن حقوقًا وواجبات واضحة ، ومن أهم إلتزامات الدولة التى تعلن حيادها بشكل قانونى ملزم هى : عدم المشاركة فى الحرب ، عدم دعم أى طرف عسكريًا ، منع استخدام أراضيها لأغراض عسكرية (والمثال البارز هو حالة سويسرا) .

أما عدم الانحياز (Non-Alignment) فهو ليس وضعاً قانونياً ، وإنما موقف سياسى يهدف إلى تجنب الانضمام إلى محاور أو تحالفات كبرى، وهو إتجاه نشأ خلال الحرب الباردة ، تأسس رسميًا عبر حركة عدم الانحياز، وكانت مصر بقيادة عبد الناصر أبرز قادة هذه الحركة ، ومعه الزعيم الهندى جواهر لال نهرو، ورئيس يوغوسلافيا جوزيف بروز تيتو.

وهكذا كان "عدم الإنحياز" فى مفهومه الحقيقى غير ملزم قانونيًا ، ويُطبق فى زمن السلم والحرب، وبالتالى كان مرنا وقابلاً للتكيف .

ولقد كان مفهوماً أن دول الحركة تستطيع أن تعقد تحالفات ، وتتدخل سياسياً بل وحتى عسكرياً ، ولكنها فى كل الأحوال تحتفظ بإستقلال قرارها وهو ما يعنى أن عدم الإنحياز هو مجرد خيار سياسى مرن، ولكن لا يمثل إلتزاماً قانونياً على الدولة التى تنتمى إليه ، أو على الدول الأخرى المتعاملة معها .

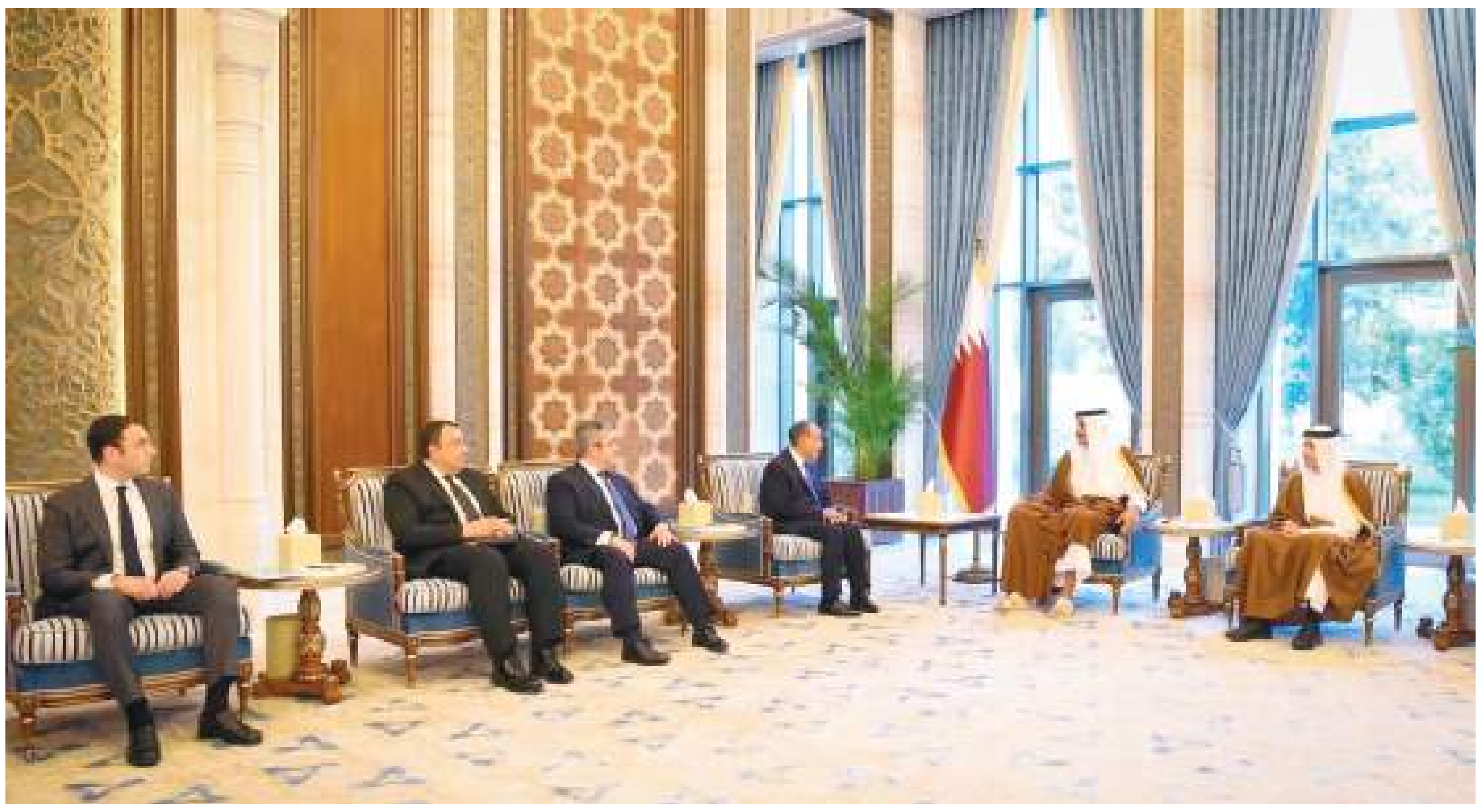
فإذا كان الحياد القانونى هو حالة قانونية ملزمة ، فإن عدم الإنحياز هو أسلوب سياسى غير ملزم ، ولو أنه حالة دائمة بينما الحياد يظهر أثره وقت الحرب ، وإذا كانت التحالفات مرفوضة فى حالة الحياد ، فأنها ممكنة فى حالة عدم الإنحياز، ويمكن القول أن كل دولة محايدة قانونيًا هى "غير منحازة" سياسيًا، لكن ليس كل دولة غير منحازة هى محايدة قانونيًا ، أى أن الحياد مستوى أعلى وأكثر تقييدًا ، بينما عدم الانحياز هو إطار أوسع وأكثر مرونة .

وربما السؤال الذى يلح فى طلب الإجابة ، وفى حالة مصر على وجه الخصوص ، وفى ظل دعوات "مصر أولاً " المتزيدة ، على الأخص ... هل لا تزال حركة عدم الانحياز ذات جدوى؟

بعد نهاية الحرب الباردة ، انتهت الثنائية القطبية (أمريكا–الاتحاد السوفيتي)، مما أدى إلى تراجع الدور التقليدى للحركة ، بل وفقدان "العدو/المحور المقابل" الذى كانت تتوازن معه .

وقد عجزت الحركة أن تطور نفسها كى تتواءم مع المتغيرات الدولية المستجدة ، أو لإيضاح " عدم إنحياز لمن أو ضد من ؟ " رغم استمرار أحوال عدم المساواة الدولية ، واستمرار بحث دول الجنوب عن صوت جماعى يمثل مصالحها .

ذلك رغماً مع عودة أشكال أخرى للتنافس الدولى ، والذى عاد عاد بشكل مختلف (أمريكا–الصين مثلاً) ،



وزير الخارجية المصري مجتمعاً مع أمير قطر ووزير خارجيتها بالدوحة أثناء جولة خليجية في مارس ٢٦

> " نعم .. لمصر أولاً، إذا كان ذلك مفهوماً فى إطار إستراتيجي يحمى مكانتها ودورها فى الإقليم، دون تورط سابق لأوانه أو غير محسوب فى تكاليفه "، و "لا ..لإنعزال ، يهدد بالفعل الأمن القومى المصري



ولي العهد السعودي يستقبل الرئيس المصري فى زيارة دعم وتضامن وسط حرب إيران



هجمات إيرانية عشوائية على دول الخليج

ومع إستمرار الحاجة إلى الإستقلال الإستراتيجى ، من الواضح أن دولا كثيرة لا زالت لا تريد الانحياز الكامل لأى محور .

ولازالت التحديات الحالية للحركة تتمثل فى : ضعف التماسك الداخلى ، وتباين مصالح الأعضاء ، مع غياب مشروع موحد واضح ، أى أنها لم تعد "كتلة سياسية صلبة" كما كانت ، ورغم ذلك فلا تزال هناك بعض الفائدة فى الإحتفاظ بإطارها مع حقنه ببعض المبادرات الدبلوماسية والقانونية التى تتيح ذلك الإطار (ولو فى شكل عددى أقل)، أن تكون معبرة كمنصة دبلوماسية تتيح تنسيق مواقف الدول النامية ، من أجل تحسين شروط التعامل مع القوى الكبرى، أو بمعنى آخر أن تصبح سياقاً للإستقلال الاستراتيجي، كبديل لفكرة عدم الانحياز، دون التخلى عن إسمها التاريخي، حتى تظل خياراً سياسياً مرنا، يتطور إلى ما يسمى اليوم : "الانخراط الانتقائي"(Selective Engagement (تحقق "التوازن بين القوى " .

وفى تصورى أنه فى عالم اليوم، لم تعد الدول تسأل: " هل ننحاز أم لا؟ " ، بل:" كيف ننحاز جزئيًا دون أن نفقد استقلالنا؟" . وهذا هو التطور الحقيقى لفكرة عدم الانحياز فى القرن الحادى والعشرين.

القطرة الأخيرة: مصر أولاً ، ومن بعدها الطوفان !

من الحق أن يقال إن دعاوى فكرة الحياد أو الانعزالية تطرح بشكل برجماتى كخيار استراتيجى للدول الساعية إلى تجنب التورط فى صراعات إقليمية ودولية ، غير أن تطبيق هذا النموذج على دولة مثل مصر يثير تساؤلات جوهرية، بالنظر إلى موقعها الجغرافي، ودورها التاريخي، وتشابك مصالحها الإقليمية والدولية. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم مدى إمكانية تبنى مصر لسياسة حياد أو انعزالية، واستكشاف البدائل الواقعية.

فإذا نظرنا إلى محددات الموقع والدور فى الحالة المصرية، فلا يمكن إغفال أثر الموقع الجيوسياسى حيث أن مصر تتمتع بموقع فريد يجعلها فى قلب التفاعلات الدولية، والإقليمية سواء شاءت أم أبت ، فهى تشرف على قناة السويس، أحد أهم شرايين التجارة العالمية ، كما أنها حلقة وصل جغرافية هامة بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، كذلك تظل على مقربة لصيقة من بؤر توتر مزمنة (فلسطين، ليبيا،السودان ، البحر الأحمر، والخليج العربى) .

هذا الموقع يجعل "الحياد الكامل" بمفهومه القانونى صعبًا، لأن أى اضطراب إقليمى ينعكس مباشرة على الأمن القومى المصري.

وإذا نظرنا إلى مصر المعاصرة منذ منتصف القرن العشرين وحتى الآن نجد أن مصر تبنت أدوارًا إقليمية نشطة ، ففى عهد جمال عبد الناصر، كانت مصر محورًا لحركة حركة عدم الانحياز ، وداعمة لحركات التحرر من الإستعمار ، كما أنها انخرطت فى صراعات كبرى مثل حرب ١٩٦٧، وحرب الإستنزاف ، وحرب ١٩٧٣.

وهذا الإرث يجعل من الصعب عليها التحول إلى دولة "محايدة" بالمعنى التقليدي.

أن مصر لا تستطيع اتخاذ الحياد الكلاسيكى (النموذج السويسري) ، لأنه يقوم على :عزلة جغرافية نسبية ، وقبول دولى بحيادها ، وعدم الانخراط فى صراعات إقليمية مباشرة .

أما فى الحالة المصرية فأن الجغرافيا مفتوحة وليست عازلة ، والتهديدات قريبة ومباشرة ، كما أن هناك التزامات أمنية وسياسية متعددة تتحملها مصر وفقاً لمفهومها فى الأمن القومى ... أى أن الحياد الكلاسيكى غير قابل للتطبيق.

ومن الناحية الأخرى ، فأن الحياد القانونى وفق اتفاقيات لاهاي، والذى يمكن للدولة قانوناً من الامتناع عن المشاركة فى النزاعات ، ويحظر على الدول الأخرى إنتهاك ذلك الحياد ، يصعب تحقيقه فى حالة مصر ، حتى ولو اقتضت الظروف من مصر اللجوء إليه ، لأنه بإختصار :مصر طرف فى منظومة الأمم المتحدة ، وتشارك فى عمليات حفظ السلام وترتبط باتفاقيات أمنية إقليمية ... أى أن الحياد القانونى الكامل غير عملي، لكن يمكن تطبيق حياد جزئى وفقاً لظروف محددة تتيح ذلك .

أن ما تطبقه مصر عملياً هو أنها بدلاً من الحياد أو الانعزالية، تتبع مصر فيما يبدو نموذجًا يمكن تسميته:"الإشتباك الانتقائي" Selective Engagement يقوم على تجنب التورط العسكرى المباشر إلا عند الضرورة ، مع الحفاظ على علاقات متوازنة مع قوى دولية متعددة ، ومحاولة لعب دور الوسيط فى النزاعات الإقليمية ، الوساطة فى القضية الفلسطينية ، وبذل جهود دبلوماسية فى إدارة التوازن بين الولايات المتحدة وروسيا والصين ، والإشتباك المحدود فى أزمات مثل ليبيا والسودان ، وهو نموذج يقترب من روح حركة عدم الانحياز ولكن بصيغة أكثر براجماتية.

إلا أنه ينبغى ملاحظة أن هذا الإختيار يواجه بتحديات متعددة ، فعلى المستوى الدولى ، يتزايد الإستقطاب بين القوى الكبرى ، وقد يصعب دائماً الحفاظ على توازن دائم بينهما ، وعلى المستوى الإقليمى تفرض تحديات الإرهاب ، والنزاعات الحدودية ، وأمن البحر الأحمر ، ومسئوليات مصر تجاه أمن الإقليم وفى القلب منه الأمن العربى فى مواجهة تصاعد العدوان الصهيونى ، فضلاً عن أن الاعتماد الاقتصادى المتبادل يفرض الترابط مع الاقتصاد العالمى ، والحاجة للاستثمارات والتحالفات .

أن صانع القرار المصرى يجد نفسه أمام واحد من سيناريوهات المستقبل التالية :

السيناريو الأول: الانعزالية

وهو كما أوضحنا فى مقالات سابقة ، خيارغير واقعى ، يؤدى إلى تراجع الدور الإقليمى لمصر ، كما أنه لا يوفر الحماية الكافية للأمن القومى المصرى .

السيناريو الثاني: الإشتباك الكامل

وهو قد يؤدى إلى زيادة النفوذ بلا شك ، لكنه يرفع التكلفة والمخاطر إلى حد لا تحتمله الظروف الموضوعية الحالية لمصر .

السيناريو الثالث (الأرجح): التوازن الذكي

وهو ذلك الخيار الذى يتيح استمرار الإشتباك الانتقائى (محدود المخاطر ، قليل التكلفة) ، ويعزز الاستقلال الاستراتيجى ، ويحقق تنويع الشراكات الدولية بالمناورة الدبلوماسية الذكية .

وفى الختام يمكن القول إن مصر لا تملك ترف أن تكون "سويسرا الشرق الأوسط" ، لكنها لا ينبغى أن تكون مشتبكة بشكل مفرط ، وإنما يكون عليها دائماً إدارة التوازن بين الدور المفترض لها ، والقيود العملية على ذلك الدور ، أى مرة أخرى الإشتباك فقط حين تقتضى المصلحة العليا ذلك (أعلى درجات الخطر) ، والامتناع حين تكون الكلفة أعلى من العائد ، أو تهدد الوجود الوطنى .

يتضح مما حاولناه فى المقالات السابقة أن الحياد أو الانعزالية ليسا خيارين واقعيين لمصر فى ظل موقعها الجيوسياسى ودورها الإقليمي. غير أن مصر نجحت فيما يبدو نسبيًا فى تطوير نموذج خاص يقوم على الإشتباك الانتقائي، بما يحقق توازنًا بين حماية الأمن القومى وتجنب التورط المفرط. ويظل التحدى الرئيسى هو الحفاظ على هذا التوازن فى بيئة دولية تتسم بتزايد الاستقطاب والتعقيد.

أى وبإختصار نرجو ألا يكون مخلاً : " نعم .. لمصر أولاً، إذا كان ذلك مفهوماً فى إطار إستراتيجى يحمى مكانتها ودورها فى الإقليم ، دون تورط سابق لأوانه أو غير محسوب فى تكاليفه " ، و " لا ..لإنعزال ، يهدد بالفعل الأمن القومى المصرى ، لأنه يعنى إنتقاص من وزن ودور مصر المحفوظ عبر التاريخ " .

قالت العرب

مش باقي مني.. غير شهقة ف نفس مقطوع.. / بافتح لها سكة ما بين رئة..
وضلوع.. / ما بين غبار.. ودموع.. وانا تحت حجر «المقطم» / ف الدويقة باموت /
أنا.. والعطش.. والجوع.. ينن تحتى التراب / وانا صوتى مش مسموع..

الشهداء

العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447هـ

«حكاية بلا بداية ولا نهاية»: جدل الدين والعلم فى عالم نجيب محفوظ

يفتتح نجيب محفوظ مجموعته القصصية «حكاية بلا بداية ولا نهاية» (١٩٧١م) بالقصة التى حملت اسمها، حكاية تمزج بين الدراما المسرحية والنفس القصصي، يغلب فيها عنصر الحوار على عناصر السرد الأخرى. يطرح محفوظ من خلالها قضيته الفكرية، الصراع بين العلم والدين، وما يعترى الطرفين من انحرافات حين يغيب العقل أو تغيب الروح. ينتهى هذا الصراع عند محفوظ إلى حل توافقى يرى ضرورة وجود الطرفين معًا، مع ضرورة ابتعاد التدين عن الخرافات واستغلال حاجة الناس، وأن يتحرر العلم من الغرور والادعاء بقدرته على كشف كل الحقائق.

يدور الصراع بين نقيضين رمزيّين محمود، وريث الطريقة الأكرمية وصاحب النفوذ الروحى الذى يطيعه المريدون طاعة عمياء، وعلي، الشاب المتعلم الذى يسعى إلى تفنيد الخرافات المحيطة بالطريقة وتنقيتها عبر البحث فى الكتب والمخطوطات. يعثر على وثائق تكشف تاريخًا ملتبسًا للعائلة، الأكرمية الجد كان مجرمًا قبل توبته، وعمته تركت دينها وتزوجت من إنجليزي، أما محمود الوريث الحالى فتكشف الأحداث أنه غارق فى الملذات، يعيش حياة الترف والفساد معتمدًا على نذور الفقراء الذين يسحقهم العوز.

يتصاعد التوتر بين الفريقين إلى حافة الاحتراب الدموى فى الحارة، كاد أنصار كل طرف أن يفتكوا بالآخر. غير أن المفاجأة الدرامية الكبرى تأتى حين تتكشف الحقيقة، على ليس إلا ابن محمود من علاقة غير شرعية قديمة مع المدرسة زينب. بهذه الصدمة يكشف محفوظ عن تهاوى الحدود التى رسمها كل طرف لتجريم الآخر، فيدرك الجميع أن الدنس والقداسة لا يفصل بينهما سور عالٍ، وأن الإنسان قد يعبر بينهما فى لحظة ضَعف أو صحوة.

يلفت نجيب محفوظ النظر إلى نسبية الخطايا والفضائل، فالجد، رغم كونه مجرمًا فى بداياته، استطاع أن يتوب ويجد طريقًا مستقيمًا، وهو ما كشفت عنه المخطوطات التى كتبها تلاميذه رجل جمع بين الشر والخير، كان قطاع طرق ثم تغلب عليه خيره. أما محمود، فبرغم اعتقاده بنقاء ثوبه الروحي، فإن حياته تكشف عن انغماسه فى الدنس واستغلاله للمريدين، لكن الصراع مع ابنه جعله يكتشف ما كان خافيًا عنه يبحث عن طريق جديد ليتلاءم مع العصر الحديث فأفكاره القديمة بما فيها من خرافات لم تعد صالحة اليوم.

يحضر فى القصة أيضًا الشيخ تغلب الصناديقى بوصفه الحكيم القادر على الجمع بين الطرفين، يعرف ضعف النفس البشرية، ويمثل المرشد الروحى المتزن. يحث محمود أن يتبع وصية سلفه الذى طلب منه أن يبحث عن طريقه الخاص ويرى فى على الرجل الأصلح لوراثة الطريقة إذا ما تزوّد بالحكمة، وأنه قادر على ضخ دماء جديدة فى مسارها يجمع بين التفكير العقلانى والحس الروحي.

لتتبلور رؤية محفوظ لا خلاص من دون التكامل بين الأب والابن، بين الدين والعلم. فالعلاقة بينهما ليست عكسية أو معركة صفرية وإنما هى علاقة تكامل فى بناء الإنسان والعالم.

يواصل محفوظ فى القصة الثانية «حارة العشّاق» مناقشة الإشكالية الفلسفية ذاتها، لكن من زاوية نفسية هذه المرة، عبر شخصية عبدالله بما تحمله من حمولة رمزية شاملة. يمرّ عبدالله بعدة مراحل متعاقبة تمثّل تطوّر الوعى الإنسانى وتقلّباته.

تبدأ المرحلة الأولى بعمله فى الأرشيف، يغرق فى رتابة، فى حياة أقرب إلى الوجود البدائي، عمل بلا متعة ولا فسحة للراحة، همه الأول والأخير أن يوفر لقمة العيش. ثم يترقى فى عمله، فيخف العبء الوظيفي، البحث عن الراحة والمتعة، لينتقل إلى عهد القهوة؛ عهد الحياة الحسية، حيث يقع فى حب هنية، وينسجم مع نمط عيش جديد يستمر خمس سنوات.

غير أن الشك يتسلل إلى قلبه، فيطلق زوجته اعتمادًا على حواسه التى أضلته، ليدخل مرحلة جديدة هى مرحلة الزاوية مع الشيخ مروان، الذى يكشف له أنه ظلم زوجته حين طلقها، وأن القلب هو الدليل الحقيقى للاهتداء إلى الحقيقة. يقتنع عبدالله ويدخل فى طور التدين، لكن هذا اليقين لا يلبث أن يتآكل، فيعود الشك بعد عام واحد بعدما يكون أنجب ابنًا أطلق عليه اسم مروان دليلًا على استمرار هذا النمط الفكري.

هنا يظهر عنتر المدرّس، الذى يطرح العقل باعتباره الملاذ الأخير، وأن القلب غير قادر على إصلاح الحياة وأن الحقيقة ترى من خلال العقل فيستعيد عبدالله رشده بعد أن يطلع على الكتب، ويدرك مجددًا حجم الظلم الذى ألحقه بزوجته. ينجب طفل آخر يطلق عليه اسم عنتر فى إشارة إلى استمرار التفكير العقلى كما فعل مع طفله الأول الذى يمثل اليقين القلبي، تقديرًا لدور كل منهما فى تشكيل وعيه وصناعة حياته الجديدة.

يشكل مروان وعنتر، عبر حضورهما المتوازن فى حياة عبدالله، معادلة الاستقرار التى تفضى إلى حياة أكثر سعادة، توفر له قدرًا من الراحة والأمان، يفسّر كل منهما الجانب الذى يعجز الآخر عن الإحاطة به. غير أن هذا التوازن لا يلبث أن ينهار مع حلول عهد الشك واليقين تحت سلطة مراد عبدالقوي، حين يُلقى القبض على مروان وعنتر معًا من دون تهمة واضحة، ويترك عبدالله وحيدًا فى مواجهة الحيرة، عاجزًا عن اتخاذ قرار حاسم.

تمارس السلطة هنا منطقها المجرد، فتبلغه أن الحقيقة لا تميل إلى كفة بعينها، وأنها تقف عند نسبة خمسين فى المئة بين الشك واليقين، ولا وجود لمرجح خارجي، ولا من يختار نيابة عنه. سلطة مادية لا تعترف بالبعد الإنساني، تفصل بين الحارة وأهلها، ولا تقيم وزنًا لحياة الأفراد، ولا تقدم إجابات جاهزة، تفرض على الإنسان أن يصنع إجاباته بنفسه، ويتحمل تبعات اختياره منفردًا.

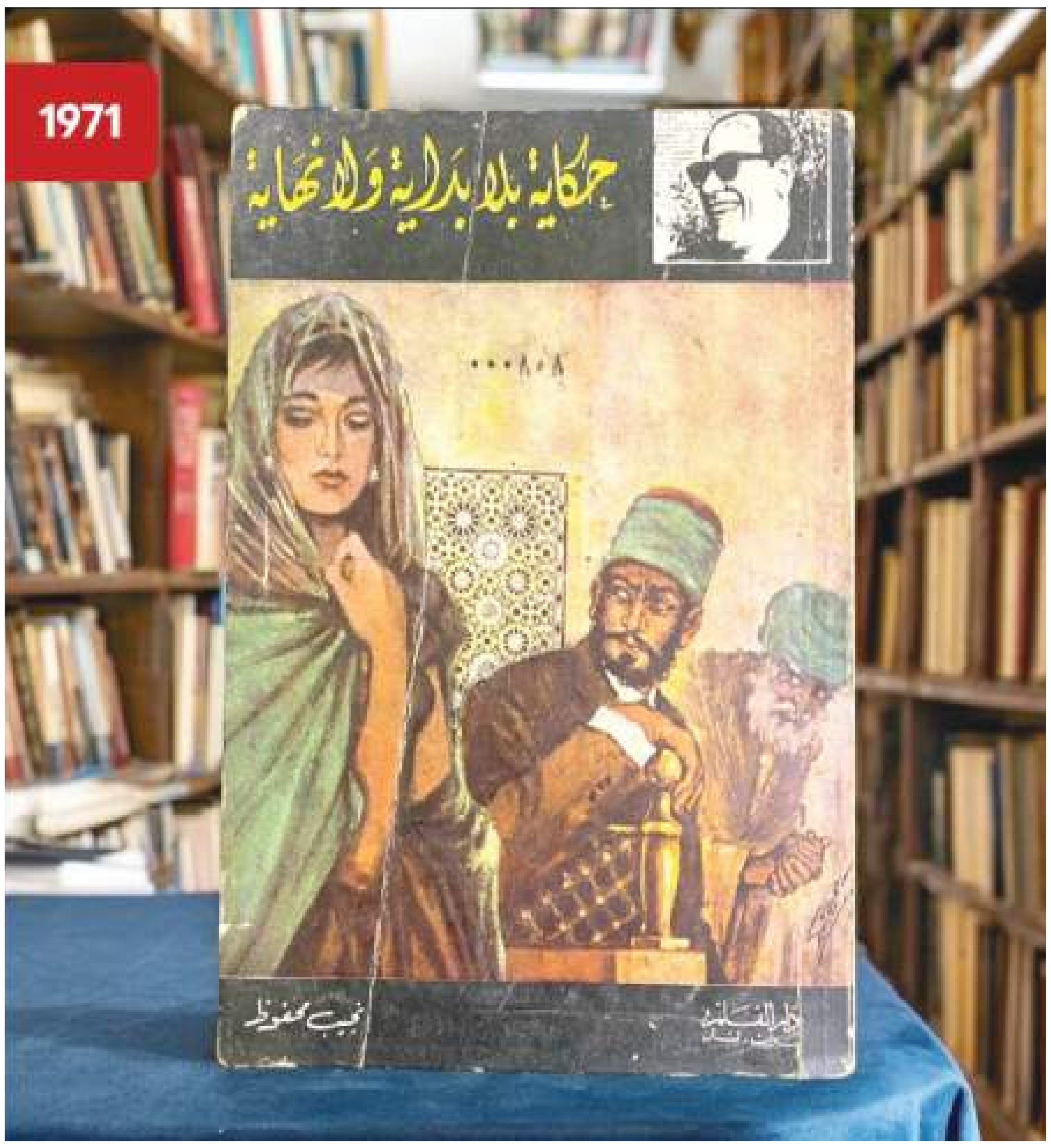
وتتجلى هذه الأزمة بوضوح فى علاقة عبدالله بزوجته هنية؛ فعندما شك فيها للمرة الأولى اعتمادًا على الحواس، استطاع القلب/الدين أن يكشف فساد هذا الاعتقاد ويعيدها إلى حياته. وفى المرة الثانية، حين جاء الشك عبر المشاهدة، تولّى العلم تصحيح الخطأ وكشف زيف الظن. أما فى المرة الثالثة، فى زمن الشك الخالص، عجز عبدالله عن اتخاذ قرار نهائي، وظل أسيرًا لشكه، غير قادر على الحسم، بما يعكس مأزق الإنسان حين يُجرّد من أى مرجعية معرفية أو روحية.

يكتسب اسم هنية دلالة رمزية لافتة، يحيل إلى علاقة الإنسان بسعادته الهشّة، تلك السعادة التى كثيرًا ما يبددها المرء بيديه تحت وطأة الأفكار والاعتقادات المتناقضة.

وكما هو شأن نجيب محفوظ فى بناء عالمه الرمزي، تكشف الأسماء فى القصة عن دلالاتها الواضحة: عبدالله هو الإنسان فى عموميته، مروان يمثل الدين/القلب، عنتر يرمز إلى العلم والقوة العقلية، بينما يحيل مراد عبدالقوى إلى السلطة بوصفها قوة عمياء محايدة، لا تنحاز إلا لمنطقها الخاص.

تتحول القصة إلى رحلة رمزية فى صراع الحواس والقلب والعقل، وتبدّل يقين الإنسان بين الدين والعلم والشك.

ويلاحظ أن الطابع الحوارى يهيمن على أغلب قصص المجموعة، وهو أحد الأنماط السردية الشائعة فى قصص نجيب محفوظ، لما يتيحه هذا النمط من قدرة على تعرية الشخصيات من الداخل، وكشف صراعاتها الفكرية والنفسية، وتحويل الحوار إلى أداة فلسفية لا تقل أهمية عن الحدث ذاته. فالحوار عند محفوظ فى القصص هو وسيط لتمرير الأفكار، وتكثيف الدلالة، وتسريع الإيقاع السردي، ويمنح النص طابعًا مسرحيًا يعمق الإحساس بالصراع ويقربه من وعى القارئ.



بقلم: د. عبدالكريم الحجراوي

«البلطجي» يقيم دولة العدل فى «ليالى ألف ليلة»

تحتل رواية ليالى ألف ليلة موقعًا فريدًا فى مسار نجيب محفوظ الروائي؛ فهى عمله الوحيد الذى استلهمه مباشرة من عالم الحكايات الشعبية الأشهر. وأكثر رواياته غرابة وعجائبية، عجائبية ذات جذور شعبية أعاد محفوظ تشكيلها بما يخدم رؤيته الفنية. يحضر فيها الجن والشياطين والملائكة، تنزاح فيها الحدود بين العوالم، يتجاورون فيها فى فضاءات حلمية برزخيّة تتداخل فيها الأسطورة بالحقيقة والخيال بالواقع.

يستعير محفوظ من ألف ليلة وليلة عوالمها وشخصياتها الشهيرة، شهريار، شهرزاد، دنيازاد، معروف الإسكافى، الحمالين، السقاة... وغيرها، يطوع هذا الخيال العجائبى الشعبى ليجعله إطارًا فنيًا يخدم قضيته الأثيرة التى عالجها مرارًا فى أعمال مثل أولاد حارتنا والحرافيش ورحلة ابن فطومة. القضية المتعلقة الحكم والسلطة والبحث عن النموذج العادل، القادر على تحقيق حياة كريمة للإنسان، تيمة مركزية ظل محفوظ يلاحقها بصيغ مختلفة، قبل أن يعيد صياغتها هنا داخل عالم أسطورى شعبى تتشابك فيه الحكاية الشعبية مع التأمل الفلسفي.

ركز محفوظ فى «أولاد حارتنا» على سؤال قدرة الأديان على تحقيق العدالة وإقامة نظام أخلاقى يصلح العالم. أما فى «ليالى ألف ليلة» فيحول اهتمامه إلى آليات تحقيق هذه العدالة، هل تتحقق بالقوة والعنف، أم بالتغير السلمى للسلطة؟ يرصد فيها التناقض الحاد بين الشعارات التى ترفعها الدولة علنًا وما تمارسه سرًا ما ينتج مجتمعًا مشوهًا وعديم الجدوى. يعبر عن هذا الازدواج بوضوح: «عجيبة هذه السلطنة بناسها وعفاريتها ترفع شعار الله وتغوص فى الدنس» (ص٣٨).

فى هذا السياق يظهر الدين أداة صراع على السلطة، تلقى الشرطة القبض على الناس بتهم جاهزة مثل الانضمام إلى الخوارج أو الشيعة، فى استثمار سياسى للدين يعيد إنتاج القمع ولا يهدف إلى تحقيق العدالة وإنما تكريس الظلم.

تبدأ الرواية من حيث تنتهى ليالى ألف ليلة وليلة بقرار شهريار التخلى عن عادة قتل العذارى ظلمًا، بعدما قتل كثير من الصالحين الذين عارضوا جنونه، وترك الذين ينافقونه. ومن هذه الافتتاحية الكاشفة يتبدى المجتمع الذى يحكمه شهريار، سلطة رأسها ملك محتجب عن العالم، يعيش فى عزلة لا يرى فيها شعبه ولا يسمع نبض المدينة، إلا على سبيل التسلية عندما ينزل من قصره متنكرًا ليطوف فى شوارع المدينة كما كان حال هارون الرشيد فى الليالى الأصلية.

فيما تدار شؤون الناس عبر حاكم، ورئيس شرطة، وكاتم سر، وقضاة يتصلون بالمجتمع بصورة مباشرة. هذا البناء السلطوى الهرمى يذكر على نحو لافت بشخصية الجبلاوى فى أولاد حارتنا، قوة عليا حاضرة وغائبة فى آن، تمارس السلطة من وراء ستار، فيما يتولى أعوانها مواجهة الناس وتوجيه حياتهم اليومية. وهو ما يفعله شهريار فمع كل أزمة تحدث يقوم بإقالة الحاكم وأعوانه وتعيين آخرين مكانهم للقضاء على الفتنة والجرائم التى تجرى فى المجتمع رغبة فى تحقيق الاستقرار.

يمثل عالم الرواية مجتمعًا شعبيًا رمزيًا يبحث فيه محفوظ عن الوسيلة الأنجع للقضاء على الظلم والنظام السياسى الأفضل للحكم. فى بدايات الأحداث يعتمد التغيير على العنف عبر قتل الحكام أو رؤساء الشرطة الفاسدين، فى إشارة إلى التصور الأولى بأن إزالة الظلم لا تتم إلا بقطع رأس السلطة. هذا التصور يتطور تدريجيًا، إذ ينتقل البطل من فكرة العقاب إلى التفكير فى التغير السلمى ما دام الإصلاح ممكنًا. فيعفو المنتقم بعدما عرى السلطة الحاكمة معتقدًا أنهم طالما أدركوا ضعفهم وانفضاح سرهم سيستحون من الظلم، فالحياء من أهم الصفات التى يجب أن تكون فى الحكام «ويل للناس من حاكم مجنون لا حياء له» وضمانة لتحقيق العدل.

تستمرُ الروايةُ فى البحث عن نموذج الحكم العادل إلى أن تصل فى نهايتها إلى الحل الأمثل، اختيار الحاكم من أبناء الشعب. ويظهر ذلك فى شخصية معروف الإسكافى الذى أحبه الناس لعدله وقربه منهم، فاختاره السلطان ليكون حاكمًا، فيتحول الحكم إلى تجربة ديمقراطية رضى عنها الشعب

– ألا ترى يا مولاى أن حكم الحى أصبح بيد نفرٍ لا خبرة لهم؟

– دعنا نقدم تجربة جديدة (ص٢٤٦).

ليبقى السؤال المتعلق بمصير السلطان شهريار، ذلك الحاكم القاتل الذى نجح على رغم ماضيه الدموى أن يحققٍ قدرا من العدل فى آخر أيامه، لكنه ما زال مثقلًا بوزر دماء الأبرياء. هنا يدفع نجيب محفوظ شخصيته إلى موقع تحمل المسئولية السياسية والأخلاقية، فيجعل شهريار يتنحى عن الحكم بإرادته الحرة، مؤكدًا أن العدالة لا تكتمل دون الاعتراف بالخطأ وتحمل تبعاته.

تأتى هذه الرؤية مغايرة تمامًا لنموذج الجبلاوى فى أولاد حارتنا، فهناك تظل السلطة العليا محتجبة، تستمر عبر اختيار نوابها، لا ينتهى حضورها إلا بالموت. أما فى ليالى ألف ليلة، شهريار يقدم قرارًا شجاعًا نادرًا فى عالم الحكام بالتخلى عن الحكم والسعى فى طريق الخلاص الإنساني.

– شهريار السلطان يجب أن يذهب بما فقد من أهليه، أما الإنسان فعليه أن يجد خلاصه.

– شهرزاد: إنك تعرض المدينة لأهوال.

– شهريارٍ: بل إنى أفتح لها باب النقاء، وأهيم على وجهى باحثًا عن خلاصي. (ص٢٨٩)

لا يغفل محفوظ فى الراوية إبراز الدور الروحى للدين فى تهذيب الإنسان وإصلاح العالم الداخلي، يتجسد ذلك فى شخصية الشيخ عبدالله البلخي، الصوفى رمانة الميزان فى عالم موبوء بالفساد والاضطراب. فكلما ملأ الشك القلوب، أعاد البلخى للكون يقينه وانضباطه، فحضوره نوعًا من الاستقرار الروحى الذى يمنع انهيار العالم فى العبث

وهذه الشخصية ليست غريبة عن عالم محفوظ، ولها نظائر فى عدد من أعماله، النموذج الصوفى الذى ينفذ إلى الداخل ويهذب الإنسان من جذوره ولا يهتم بالشعارات والقشور.

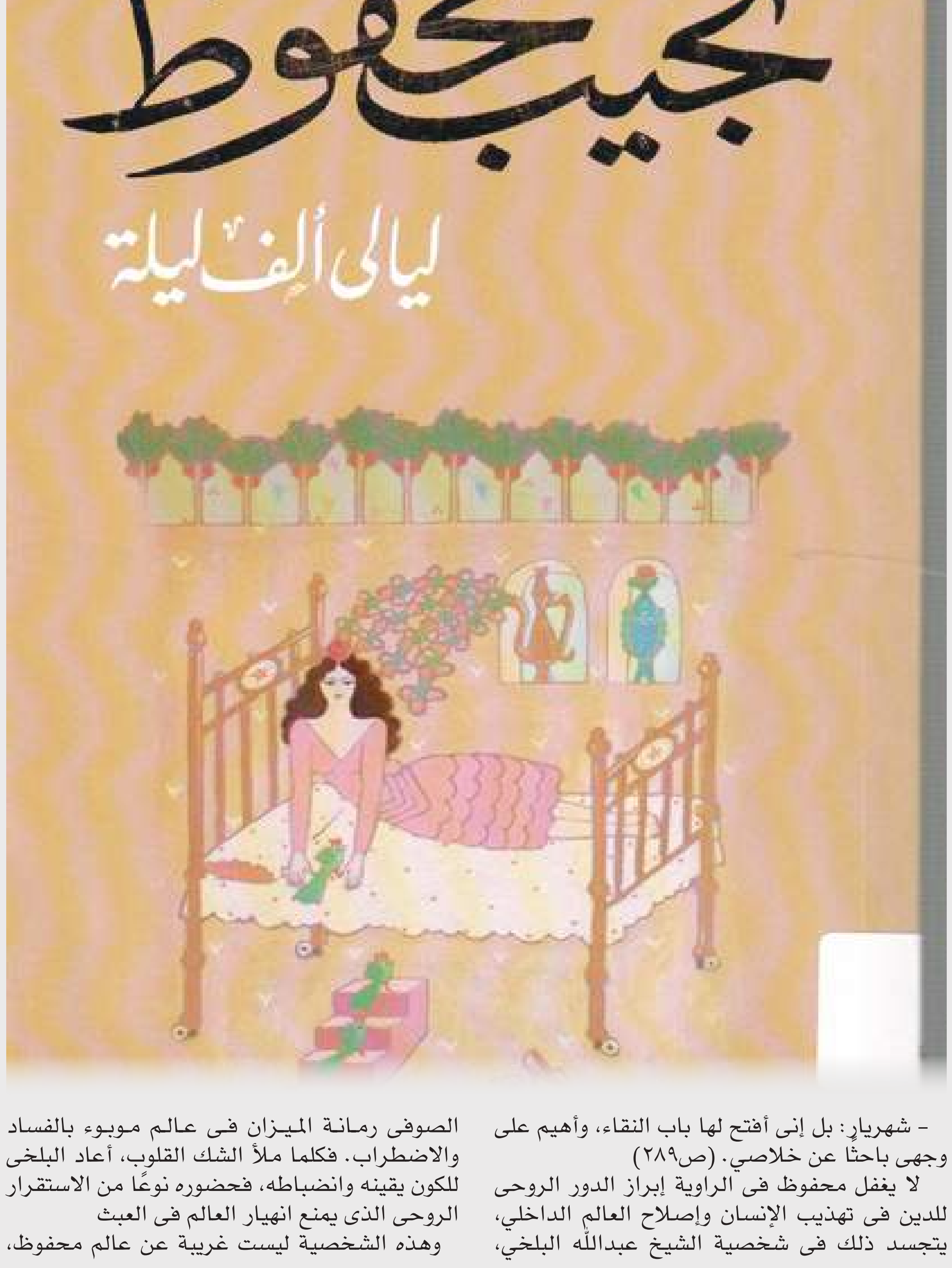
يرسم محفوظ فى ليالى ألف ليلة مجموعة من الشخصيات ذات حمولة فلسفية ورمزية تكشف أعماق النفس البشرية وتقلباتها. وتأتى شخصية جمصة البلطجى واحدة من أبرز هذه النماذج، صورة حية لتنازع الخير والشر داخل الإنسان. يبدأ جمصة تلميذًا للشيخ البلخي، يسلك طريق الصلاح، ثم يتركه للعملٍ فى الشرطة فيتدرج فى المناصب حتى يصبح مسئولًا عنها، وهناك يستفحل ظلمه وفساده إلى أن يلقى مصرعه. غير أن العالم العجائبى للرواية يمنحه حياة جديدة بفضل الجن، فينذر نفسه لخدمة الخير، ينتقم من الحكام الفاسدين وأعوانهم بالقتل أولًا، قبل أن يتراجع عن العنف ويختار طريق العفو والمسامحة.

ومع اعتلاء معروف الإسكافى الحكم، يختار جمصة ليكون رئيسًا للشرطة، يعود إليها بروح جديدة، هى الأقدر على مواجهة الشر من الداخل لأنه خبر سبله ودهاليزه وعرف مكائده قبل أن يتطهر منه. فجمصة إنسان سقط، ثم نهض، وتحول سقوطه ذاته إلى معرفة تستخدم فى نصرة الخير وإفساد مخططات الشر.

ويقدم فى شخصيةٍ فاضل صنعان نموذجًا للشاب الذى يبدو فاضلًا فى الظاهر، لكن هذا الفضل كما يشير اسمه نفسه فضل مصنوع. معروف بين الناس بالخير ومساعدة الضعفاء وكراهية الظلم، هذا السلوك لم يكن نابعًا من عمق أخلاقى حقيقي، وإنما نتاج ظرف لم يتح له فيه ممارسة القوة. وما إن امتلك القدرة على الإفلات من العقاب، ظهر معدنه الحقيقي، منحه الجن طاقية الإخفاء، فانطلق يسرق ويقتل ويعبث فى مصائر الناس، كاشفًا بذلك أن الاختبار الحقيقى للأخلاق هو القدرة على الظلم، وأن الفضيلة التى لا تمر بتجربة السلطة ربما لا تكون سوى قناع هش ينهار عند أول امتحان

ومن الشخصيات التى يرسمها محفوظ بفرادة لافتة سحلول، الرجل الذى يعيش بين الناس متخفيًا فى هيئة بشرية، بينما هو فى الحقيقة ملك الموت، فى دلالة واضحة على حضور القدر بين البشر.

وفى الأخير، هناك رمزية السندباد الذى طاف البلاد وعاد بالحكمة والسكينة، ثم يقرر أن يعود إلى الترحال من جديد، مؤكدًا على حتمية الاستكشاف وألا يتوقف الإنسان عن البحث والسفر ويظل فى حالة سعى دائم نحو المعرفة والتجدد.



بقلم: د. عبدالكريم الحجراوي

الشهد

العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447□

قالت العرب

ويفتحُ نافذةً قد يدخلُ منها رجلٌ بجناحينِ□عا□قُهُ، و□طيرُ□عيداً□□و طفولتهِ، يُدْنيهِ فيرتبكانِ، وتهبطُ فوقهما أخيلَةٌ مثلُ غزاةٍ رحلوا، ونهاياتٌ مثل قصائدَ بشرٍ مُنسدلين على بشرٍ أطهارٍ مفتونين.

عبدالمنعم رمضان (١٩٥١ – .....)

المغرب بطلا لأمم أفريقيا 2025 بقرار من الكاف بعد «سحب اللقب من السنغال»

قررت لجنة الاستئناف التابعة للاتحاد الأفريقى لكرة القدم «CAF» سحب لقب بطولة أمم أفريقيا 2025، من المنتخب السنغالى ومنحها للمنتخب المغربي، بعد اعتباره خاسرا فى النهائى بثلاثة أهداف دون مقابل.

وقالت لجنة الاستئناف، بالاتحاد الأفريقى لكرة القدم «كاف»، إن قرارها يأتى تطبيقاً للمادة 84 من لوائح كأس الأمم الأفريقية «AFCON»، حيث تم إعلان خسارة المنتخب السنغالى للمباراة النهائية من كأس الأمم الأفريقية (AFCON) لصالح المغرب واعتبار النتيجة 3–0 لصالح الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم (FRMF).

وأكد القرار أنه «فيما يتعلق بالطعن المقدم من الاتحاد الأفريقى لكرة القدم بشأن تطبيق المادتين 82 و84 من لوائح بطولة كأس الأمم الأفريقية (AFCON)، أصدر مجلس الاستئناف التابع للاتحاد الأفريقى لكرة القدم الأحكام التالية:

– تم إعلان قبول الاستئناف المقدم من الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم (FRMF) من حيث الشكل وتم تأييد الاستئناف»، تم إلغاء قرار مجلس الانضباط التابع للاتحاد الأفريقى لكرة القدم.

– كما خلص مجلس الاستئناف التابع للاتحاد الأفريقى لكرة القدم إلى أن سلوك فريق السنغال يندرج ضمن نطاق المادتين 82 و 84 من لوائح كأس الأمم الأفريقية.

– قبول الاحتجاج المقدم من الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم، تطبيقاً للمادة 84 من لوائح كأس الأمم الأفريقية، تم إعلان خسارة منتخب السنغال للمباراة، وتم تسجيل النتيجة 3–0 لصالح الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم (FRMF)، تُرفض جميع الطلبات أو الالتماسات الأخرى للحصول على الإغاثة.

كما أصدر مجلس الاستئناف التابع للاتحاد الأفريقى لكرة القدم قراراً يقضى بما يلي:

– قبول الاستئناف المقدم بخصوص السيد إسماعيل سيبارى (اللاعب رقم 11 فى المنتخب المغربى) جزئيا».

– يؤكد مجلس الاستئناف التابع للاتحاد الأفريقى لكرة القدم (CAF) النتيجة التى مفادها أن إسماعيل صيبارى (اللاعب رقم 11 فى المنتخب المغربى) ارتكب سوء سلوك فى انتهاك للمادتين 82 و83 (1) من قانون الانضباط الخاص بالاتحاد الأفريقى لكرة القدم.

– تعديل العقوبة المفروضة على إسماعيل صيبارى (اللاعب رقم 11 فى المنتخب المغربى) إلى إيقاف مباراتين (2) رسميتين فى الاتحاد الأفريقى لكرة القدم، منها مباراة واحدة (1) موقوفة.

– تم إلغاء الغرامة البالغة 100 ألف دولار أمريكى المفروضة على إسماعيل صيبارى (اللاعب رقم 11 فى المنتخب المغربى).

– قبول الاستئناف المقدم بشأن حادثة جامعى الكرات جزئياً.

– يؤكد مجلس الاستئناف التابع للاتحاد الأفريقى لكرة القدم (CAF) أن الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم (FRMF) مسؤول عن سلوك جامعى الكرات خلال المباراة المذكورة آنفاً.

– تم تخفيض الغرامة المفروضة على الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم (FRMF) فيما يتعلق بحادثة جامعى الكرات إلى 50 ألف دولار أمريكي.

– رفض الاستئناف المقدم فيما يتعلق بالتدخل حول منطقة مراجعة OFR/VAR.

– تأكيد الغرامة البالغة 100 ألف دولار أمريكى المفروضة على الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم (FRMF) فيما يتعلق بالتدخل حول منطقة مراجعة OFR/VAR.

قبول الاستئناف المقدم بشأن حادثة الليزر جزئياً.- تم تخفيض الغرامة المفروضة على الاتحاد الملكى المغربى لكرة القدم (FRMF) فيما يتعلق بحادثة الليزر إلى 10000 دولار أمريكي.- تُرفض جميع الطلبات أو الالتماسات الأخرى للحصول على الإغاثة .



تاريخ المغرب فى كأس الأمم الإفريقية

تاريخيا، ومنذ انطلاق كأس الأمم الإفريقية، شارك المغرب فى وقت متأخر بكثير عن دول شمال إفريقيا الأخرى. ومع ذلك، بمجرد ظهور المغرب لأول مرة فى دورة 1972، ظهر المغرب بقوة فى البطولة، ليصبح ثانى فريق شمال أفريقى يفوز بكأس الأمم الأفريقية فى دورة 1976. منذ الفوز بالبطولة، كانت أفضل نتيجة للمغرب هى الوصافة فى دورة 2004 و2025.

تاريخيا، وصل المغرب إلى نهائى كأس الأمم الإفريقية ثلاث مرات، شارك المغرب فى كأس الأمم الإفريقية 20 مرة، كما فاز 32 مرة وخسر 21 مرة وتعادل 27 مرة، وسجل 95 هدف. وحقق اللقب مرة واحدة عام 1976 وخسر مرتين 2004 و2025.

كان من المقرر فى البداية أن يستضيف المغرب كأس الأمم الإفريقية 2015، لكن تم استبعاده لاحقًا بعد مخاوف من انتشار فيروس إيبولا.

الفيفا قد يختار منتخبًا من قارة أخرى إذا انسحبت إيران

قدم تصريح وزير الرياضة أحمد دنيامالى يوم الأربعاء بأن إيران لا يمكنها المشاركة فى كأس عالم تستضيفه الولايات المتحدة أوضح إشارةٍ حتى الآن إلى احتمال حدوث أول انسحاب من الحدث الكروى الأبرز عالمياً فى العصر الحديث.

ورغم أن ذلك لم يحدث رسمياً بعد، إلا أن مسؤولى الاتحاد الدولى لكرة القدم (فيفا) بات عليهم الآن التعامل بجدية أكبر مع احتمال اضطرارهم إلى استبدال المنتخب الإيرانى فى البطولة التى تنطلق فى الولايات المتحدة والمكسيك وكندا فى أوائل يونيو.

وقال دنيامالى إن مشاركة إيران باتت مستحيلة بعد الهجمات الجوية التى شنّتها الولايات المتحدة وإسرائيل فى 28 فبراير، والتى أدت إلى مقتل المرشد الأعلى آية الله على خامنئي، وأشعلت صراعاً إقليمياً واسعاً لا تظهر بوادر على انحساره.

وبدت مشاركة إيران فى كأس عالم تستضيفه دولة تخوض حرباً معها فكرة غير منطقية دائما، إلا ان الفيفا كان لا يزال يوم الثلاثاء يعوّل بوضوح على ظهور منتخب "تيم ملي" فى مباراته الأولى أمام نيوزيلندا فى لوس أنجلوس فى 15 □□و□يو.

وأعلن رئيس فيفا جيانى إنفانتينو قبل ساعات فقط من بيان دنيامالى، أنه حصل على تأكيد من ترامب بأن إيران "مرحب بها للمشاركة فى البطولة فى الولايات المتحدة".

ويحكم الانسحاب المحتمل المادة السادسة من لوائح كأس العالم، التى تنص على سلسلة من العقوبات المالية، لكنها تمنح الفيفا أيضاً حرية اختيار أى دولة يراها مناسبة لملء المقعد الشاغر.

وقال جيمس كيتشينغ، المدير السابق للوائح كرة القدم فى فيفا، لرويترز: "لا يوجد سابقة حديثة لهذا الأمر، ووفقاً للوائح البطولة، يملك فيفا كامل الصلاحية لفعل ما يشاء فى حال انسحاب فريق». وأضاف: "هذا يعني، على سبيل المثال، أن الفريق المنسحب لا يجب بالضرورة أن يُستبدل بفريق من نفس القارة، أو حتى أن يُستبدل من الأساس. أما ما إذا كان ذلك مقبولاً سياسياً هو سؤال آخر». وتابع: "تنص اللوائح أيضاً على عقوبات انضباطية لأى اتحاد ينسحب فريقه، لكن إذا انسحبت إيران لأسباب تتعلق بالصراع الحالي، أشكّ فى أن الفيفا سيفرض أى عقوبات بالنظر إلى الظروف."

وكانت إيران قد تأهلت إلى كأس العالم للمرة الرابعة على التوالى بعد تصدّرها المجموعة الأولى فى الدور الثالث من التصفيات الآسيوية العام الماضي، وبالتالى فإن اختيار بديل من القارة الأكثر سكاناً يبدو منطقياً، رغم أن الأمر ليس سهلاً كما يبدو.

تجميد السفر يعقّد استعدادات العراق

ومن المقرر أن يشارك العراق هذا الشهر فى الملحق القارى فى المكسيك للحصول على بطاقة التأهل، بينما ذُكرت الإمارات، التى خسرت أمام العراق فى مباراة فاصلة فى نوفمبر، كمرشح محتمل أيضاً. لكن تجميد السفر فى الشرق الأوسط بسبب الصراع يؤثر على قدرة العراق على الوصول إلى المكسيك والاستعداد لمواجهة بوليفيا أو سورينام فى 31 مارس.

واقترح مدرب العراق غراهام أرنولد على فيفا تأجيل المباراة إلى موعد أقرب للبطولة، قائلاً إن ذلك سيكون أكثر عدلاً للعراقيين وسيسمح بتوضّح موقف إيران. وقال أرنولد لوكالة الأنباء الأسترالية يوم الاثنين: "دعوا بوليفيا تواجه سورينام هذا الشهر، ثم قبل أسبوع من كأس العالم نلعب نحن مع الفائز فى الولايات المتحدة، الفائز يبقى والخاسر يعود إلى بلاده».

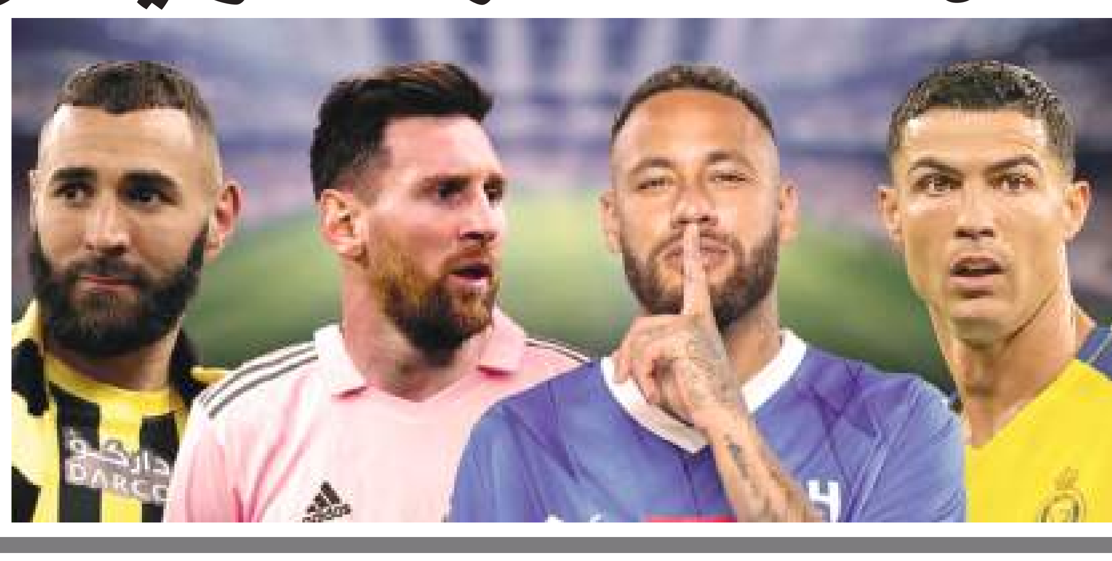
وأضاف: "برأيي، هذا يمنح فيفا وقتاً أطول لاتخاذ قرار بشأن إيران. إذا انسحبت إيران، نذهب نحن إلى كأس العالم، ويمنح الإمارات، التى هزمناها فى التصفيات، فرصة للاستعداد لمواجهة بوليفيا أو سورينام».

ولم يعلّق الفيفا بعد على بيان دنيامالى، بينما قال مصدر فى الاتحاد الآسيوى لكرة القدم إنه "يراقب الوضع عن كثب ويبقى على تواصل مع الفيفا" بشأن احتمال استبدال إيران. وأضاف المصدر: "المسائل المتعلقة بكأس العالم تقع ضمن اختصاص الفيفا، وفى هذه المرحلة، من المبكر الخوض فى التكهنات."

ومع أن بطاقات كأس العالم ثمينة للغاية بالنسبة للاتحادات القارية، فمن المرجح أن الاتحاد الآسيوى سيضغط بقوة ليكون البديل من آسيا. ومع اكتمال تحديد المنتخبات الأوروبية المتأهلة فى نهاية مارس، يعتقد كيتشينغ أن الفيفا لن يتخذ قراراً نهائياً قبل أوائل أبريل. وقال: "أتوقع ألا يُتخذ أى قرار قبل انتهاء الملحق النهائي، وأن يتعامل الفيفا مع الوضع بطريقة عملية وبالتشاور مع الأطراف المعنية».



هل استفادت الكرة السعودية من ضم النجوم العالميين للدورى المحلي؟



شهدت كرة القدم السعودية فى السنوات الأخيرة تحولا لافتًا بعد توجه الأندية لجلب عدد من نجوم الكرة العالمية، فى خطوة اعتبرها كثيرون بداية مرحلة جديدة للدورى السعودى على المستويين الفنى والتسويقي.

وجاءت الصفقة الأبرز مع انتقال النجم البرتغالى كريستيانو رونالدو إلى النصر، قبل أن يلحق به عدد من اللاعبين البارزين، من بينهم الإنجليزى إيفان تونى ثم السنغالى ساديو مانى ما فتح الباب أمام موجة كبيرة من الاهتمام العالمى بالدوري.

ومنذ وصول هذه الأسماء البارزة ، ارتفعت معدلات متابعة الدورى السعودى بشكل ملحوظ، سواء عبر البث التلفزيونى أو عبر المنصات الرقمية، كما أصبح الدورى حاضرًا بقوة فى وسائل الإعلام العالمية. وأسهم ذلك فى ارتفاع القيمة التسويقية للمسابقة وجلب رعاة جدد، إلى جانب زيادة الحضور الجماهيرى فى الملاعب.

ويأتى هذا التوجه ضمن رؤية أوسع لتطوير القطاع الرياضى فى المملكة، فى إطار رؤية المملكة العربية السعودية لعام 2030 التى تسعى إلى تعزيز مكانة السعودية كوجهة رياضية عالمية.

كما ساهم التحول الرياضى الكبير فى دعم ملف استضافة كأس العالم 2034 وهو ما يعكس حجم الاستثمار الذى تضخه المملكة فى تطوير بنيتها الرياضية.

وعلى الصعيد الفني، يرى العديد من الخبراء أن وجود لاعبين أصحاب خبرات كبيرة مثل رونالدو ومانى أسهم فى رفع مستوى المنافسة داخل الدوري، كما أتاح فرصة للاعبين المحليين للاحتكاك بمدارس كروية مختلفة واكتساب خبرات جديدة. ورغم هذه المكاسب، يرى البعض أن كثرة التعاقد مع اللاعبين الأجانب قد تؤثر بالسلب على فرص مشاركة المواهب المحلية، خاصة مع ارتفاع عدد المحترفين فى الأندية. ويخشى هؤلاء أن ينعكس ذلك على مستقبل المنتخب السعودى إذا لم يتم إيجاد توازن بين الاستفادة من النجوم العالميين وتطوير قاعدة اللاعبين المحليين.

وفى ظل هذا الجدل، تبقى تجربة استقطاب النجوم العالميين واحدة من أبرز التغييرات فى تاريخ الكرة السعودية، إذ نجحت فى جذب أنظار العالم إلى الدوري، بينما يبقى التحدى الحقيقى فى المرحلة المقبلة هو تحقيق التوازن بين النجاح التسويقى وبناء جيل جديد من اللاعبين القادرين على تمثيل الكرة السعودية فى المحافل الدولية.

يذكر أن تجربة شراء لاعبين عالميين كان قد بدأها مبكرا الدورى الأمريكى الذى انضم اليه لاعب برشلونة السابق الاسطورة ميسي. وما زال التجربة محل جدل شديد خاصة أن بعض الرافضين لها يؤكدون ان الاستفادة من النجوم العالميين كانت محدودة ولم تضف الى الدورى الأمريكى بشكل ملحوظ بدليل أن كرة القدم الأمريكية لم تتقدم كثيرا كما كان مأمولا من احتراف هؤلاء الدوليين.

تقرير- مصطفى مجدى

المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»

مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد - شيماء جمال

الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447 هـ

اغتيالات القادة... دروس الأمن المهدور



بقلم: د.أحمد عبدالعزيز بكير

من المؤكد أن دولة بحجم إيران، بثقلها التاريخى والحضارى ودورها المحورى فى منطقة الشرق الأوسط، لا يمكنها أن تمرر مثل هذه الأحداث الجسام مرور الكرام. إن مسلسل الاغتيالات التى طالت قادةً كباراً وفاعلين مؤثرين فى الدولة، بدءاً من الفريق قاسم سليمانى الذى كان يمثل استراتيجية إقليمية بأكملها، وصولاً إلى استشهاد الرئيس إبراهيم رئيسى ووزير خارجيته حسين أمير عبد اللهيان فى حادث مؤلم، مروراً بالمحاولات التى تحدثت عنها وسائل الإعلام استهدفت شخصيات كبرى، ثم اغتيال المرشد الأعلى على خامنئى وعدد من اهم قادة الصف الأول فى إيران، وأخيرا نجاح اغتيال على لاريجاني، إنما هى جرس إنذار عنيف يتطلب وقفة جادة وصادقة مع الذات.

هذه الاغتيالات المتكررة لا يمكن تفسيرها فقط فى إطار المؤامرات الخارجية أو العدوانية الدائمة للكيان الصهيونى وأجهزة استخباراته، بل يجب أن تكون حافزاً لدراسة معمقة وشاملة لجوانب الضعف والقصور الأمنى والاستخباري. فكل اغتيال ناجح هو فى النهاية ثغرة فى جدار الحماية، واختراق للسيادة الوطنية، وفشل فى حماية الرموز الوطنية. كان من الضرورى أن تتحول هذه الصدمات المتتالية إلى منهج عمل دؤوب لتعزيز الإجراءات الوقائية، وتطوير آليات الحماية الشخصية للمسؤولين الكبار، وإعادة هيكلة البروتوكولات الأمنية بما يتناسب مع حجم التهديدات التى تواجهها الجمهورية الإسلامية.

استشهاد الرئيس إبراهيم رئيسى ووزير خارجيته حسين أمير عبد اللهيان فى حادث مؤلم

إن الحديث عن اغتيال شخصيات بهذا المستوى الرفيع يكشف عن حرب استخباراتية مفتوحة، حيث العدو لا يتوانى عن استخدام كل الوسائل المتاحة، وأحدثها وأخطرها التكنولوجيا. وهنا نصل إلى نقطة بالغة الأهمية أشار إليها السيد حسن نصر الله بتحذيراته المتكررة لأبناء جنوب لبنان ولكل المقاومين، وهى خطورة الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة فى التواصل، لسهولة اختراقها. حادثة "البيجر" وتفجير أجهزة الاتصال اللاسلكى هى خير دليل على أن العدو ينتقل من مرحلة المراقبة والاختراق إلى مرحلة التنفيذ المادى عبر هذه الأدوات.

استثمار هذه التحذيرات واجب قومى وأمني. فلا يمكن لدولة بحجم إيران وحزب مقاومة بحجم حزب الله أن يبقيا أسيرين لسهولة استخدام التكنولوجيا دون موازنة ذلك بمخاطرها الوجودية. كان على الأجهزة المعنية أن تتعامل مع كلام السيد حسن نصر الله على أنه إنذار أخطر من أن يُترك للاجتهادات الشخصية، وأن تعمل على تطوير أنظمة اتصال بديلة مقاومة للاختراق، أو على الأقل العودة إلى أساليب التواصل التقليدية فى الأمور شديدة الحساسية، فـ"الأمن أمانة" كما يقال.

إن ما يجرى ليس مجرد أحداث عابرة، بل هى معارك مفتوحة فى الزمن والجغرافيا. الدولة العظيمة هى التى تتعلم من جراحها، وتستثمر دماء شهدائها فى بناء منظومة أمنية صلبة، وتقرأ تحذيرات قادتها بحكمة المتنبه لا بحذر الخائف. التحدى كبير، والعدو غادر، لكن الإرادة القوية والمراجعة الذاتية العميقة هما السبيل الوحيد لمنع تكرار هذه الكوارث الوطنية.

رحم الله الدكتور على لاريجانى وشهداء الأمة.



إهداء من الفنان محمد عبداللطيف

صراع الكتلة والفراغ: قراءة فى تشكيل الهيمنة والمقاومة



بقلم: د.سامى البلشى

من خلال لغة التشكيل، فإن "الكتلة" و "الفراغ" فى اللوحة ليسا مجرد توزيع آلي، بل هما صراع إرادات؛ هكذا أرى العالم من حولي. كلما كانت الكتلة مستقرة، كان الفراغ ثانويا وإن فعل الفنان دوره. وفى هذا المشهد الكونى المضطرب، أرى أمريكا وإيران كتلتين فى فراغ واسع.

لقد استطاعت إيران أن تؤكد كتلتها بعد عذاب السنوات الفائتة التى حوصرت فيها. وطوال هذه السنوات، كان المنطق السائد يقول: إذا فشلت المفاوضات، تظل أمريكا هى القوة العظمى المستقرة اقتصادياً، بينما يتجرع الطرف الآخر مرارة الحصار وتآكل العملة المحلية.

أى منطق هذا الذى يجعل التفاوض كارثياً لطرف واحد فقط؟ هل ما كان يحدث من مفاوضات بين إيران وأمريكا مفاوضات حقا، أم هو "استسلام تدريجي" مغلف بورق السلوفان الدبلوماسي؟

فى الفلسفة السياسية، التفاوض الحقيقى يفترض وجود "ندية". لكن عندما يمتلك طرف واحد (أمريكا) مفاتيح النظام المالى العالمي، والقدرة على عزل أى دولة بضغطة زر، يتحول الجلوس على الطاولة من بحث عن "حل وسط" إلى محاولة لـ "تقليل الخسائر". لقد سقطت الأقنعة؛ فبعد أن كانت هناك معايير ولو شكلية، أصبحت واشنطن تقول صراحة: "افعلوا كذا وإلا"، بعد أن كانت تغلف هذا الأمر أمام العالم بقولها: "هذه هى المعايير الدولية لضمان السلام"؛ وهى معايير صاغتها هى وحلفاؤها بما يتناسب مع مصالحهم، مما يجعل رفضها يبدو وكأنه "خروج عن النظام العالمي".

استطاعت إيران أن تؤكد كتلتها بعد عذاب السنوات الفائتة التى حوصرت فيها

نجحت الهيمنة الأمريكية فى فرض "قاموس" عالمى يجعل من القتل "ضرورة أمنية"، ومن التبعية "شراكة استراتيجية"، لتكتمل اللوحة بمنظور ورؤية راسمها الوحيد. نحن نعيش اليوم فى "عصر الزيف الأكبر"، حيث لم تعد السياسة فناً لتدبير الشأن العام، بل صارت مسرحاً للإملاءات المغلفة برداء الدبلوماسية البالي.

إن ما نراه اليوم من "كيل بمكيالين" واغتصاب للأرض وحقوق الإنسان، ليس مجرد خلل عابر، بل هو سقوط مدو للنموذج الأخلاقى الذى ادعى الغرب حمايته لعقود. لقد تحولت طاولات الحوار إلى منصات لتلقى الأوامر؛ وعندما يكون الخيار بين الجوع أو التخلى عن الكرامة، فإننا نكون أمام "عقد إذعان" يوقعه الضعيف بدم قلبه.

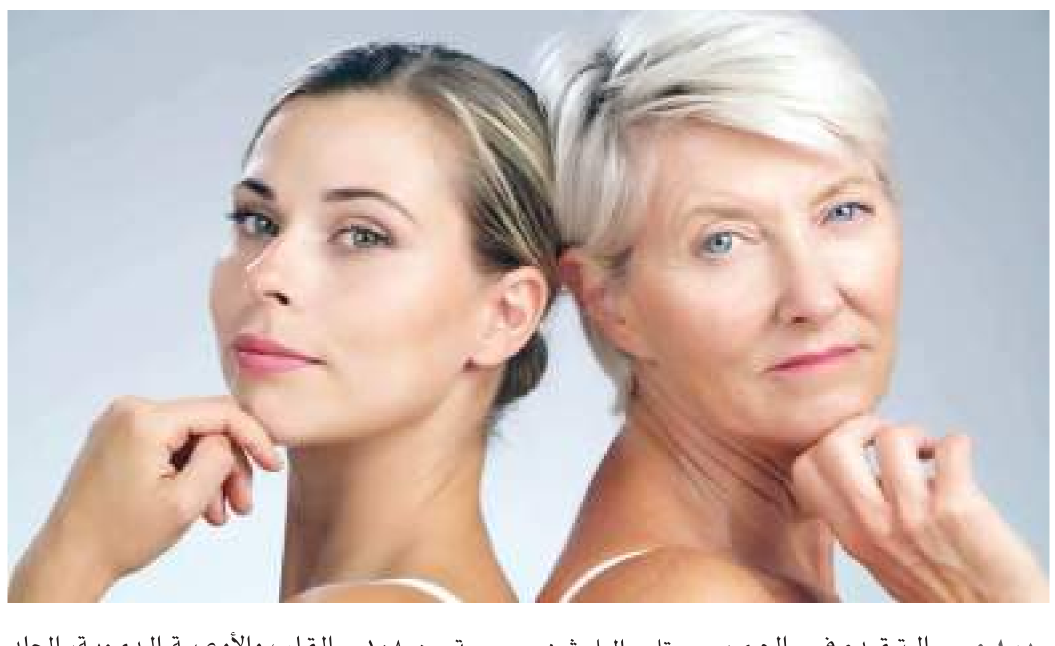
إن نظام الستينيات، الذى كان يقيم وزنا ولو ظاهريا للمواثيق، قد مات، وحل محله نظام "المخالب التقنية والمالية"، حيث يخنق الخصم بقرار أحادى يرمى بآمال الشعوب عرض الحائط.

من الذى نصب واشنطن قاضيا وجلادا فى آن واحد؟ لم يكن تفويضا إلهيا ولا انتخابا بشريا، بل هو "فراغ القوة" الذى استغله القوى ليصيغ العالم على مقاس مصالحه. أما الصمت الدولى المحيط بهذا التغول، فليس سكوت الرضا، بل هو "صمت المصالح الخائفة". القوى الكبرى تصمت لأنها شريكة فى النفع، أو لأنها تخشى اهتزاز "عرش الدولار" الذى يربط الجميع برباط العبودية الاقتصادية.

إن الاستسلام لهذا الواقع بوصفه "قدرا لا يرد" هو الجريمة الكبرى. المواجهة هنا لا تبدأ بالرصاص وحده، بل تبدأ بكسر التبعية والرفض المطلق لكل المصطلحات التى تشرعن الظلم. يجب فضح هذا الزيف وتسمية الأشياء بمسمياتها: فالخيانة ليست "وجهة نظر"، واغتصاب الأرض ليس "نزاعا حدوديا"؛وقتل الأطفال ليس "خطأ تقنيا".

إن العالم لا يسقط بضربة الظالمين، بل بصمت الصامتين الذين يمتلكون القدرة على الكلام. وما تفعله إيران الآن من مواجهة بمفردها لهذا النظام المقيت، يهز الضمير العالمى ويجعل الصمت السياسى مكلفا أخلاقيا أمام الشعوب.

البشر يشيخون بسرعة عند ذروتين حادتين، وفقا للأبحاث



يبدو التقدم في العمر عملية بطيئة وتدريجية، لكن الأبحاث تشير إلى أن الأمر ليس دائمًا كذلك.

في الواقع، إذا استيقظت يومًا ما ونظرت في المرآة وتساءلت إن كان شيخوختك قد تسارعت فجأة، فربما ليس مجرد تخيل.

دراسة عام ٢٠٢٤ حول التغيرات الجزيئية المرتبطة بالشيخوخة وجدت أن البشر يمرون بخطوتين مفاجئتين في الشيخوخة، الأولى في منتصف الأربعينيات والثانية حوالي سن الستين.

قال عالم الوراثة مايكل سنايدر من جامعة ستانفورد عند نشر البحث: "نحن لا نتغير تدريجيًا فقط؛ هناك تغييرات دراماتيكية حقيقية. منتصف الأربعينيات وسن الستين المبكر يمثلان مراحل تحولات كبيرة، بغض النظر عن نوع الجزيئات التي ننظر إليها."

تتبع علامات الشيخوخة

الشيخوخة عملية معقدة مرتبطة بارتفاع خطر الإصابة بأمراض متعددة.

قام سنايدر وزملاؤه بدراسة بيولوجيا الشيخوخة لفهم التغيرات التي تحدث وكيفية التخفيف من آثارها وعلاجها.

تابع الباحثون مجموعة من ١٠٨ بالغين قدموا عينات بيولوجية كل بضعة أشهر على مدى عدة سنوات.

لاحظوا أنه في بعض الحالات، مثل ألزهايمر وأمراض القلب والأوعية الدموية، لا يرتفع الخطر تدريجيًا مع العمر، بل يزيد بشكل حاد بعد سن معينة.

باستخدام العينات، تتبع الباحثون ١٣٥،٢٣٩ ميزة بيولوجية تشمل RNA والبروتينات والدهون وأنواع الميكروبيوم من الأمعاء، الجلد، الأنف والفم.

جمع المشاركون ما متوسطه ٤٧ عينة لكل شخص على مدى ٦٢٦ يومًا، مع أطول مشارك قدم ٣٦٧ عينة، ما أسفر عن أكثر من ٢٤٦ مليار نقطة بيانات تم تحليلها للعثور على أنماط التغير.

نتائج الدراسة

لاحظ الباحثون تغيرًا واضحًا في وفرة الجزيئات عند مرحلتين محددتين:

منتصف الأربعينيات: تغييرات في جزيئات مرتبطة بالدهون، استقلاب الكافيين والكحول، أمراض القلب، ووظائف الجلد والعضلات.

أوائل الستينيات: تغييرات في استقلاب الكربوهيدرات والكافيين، القلب والأوعية الدموية، الجلد والعضلات، الجهاز المناعي، ووظائف الكلى.

حوالي ٨١٪ من جميع الجزيئات التي درسها الباحثون أظهرت تغيرات في مرحلة واحدة أو كلتاهما.

قالت عالمة التمثيل الغذائي شياوتاو شين، المؤلفة الرئيسية: "رغم أن سن اليأس أو ما قبل سن اليأس قد يساهم في التغيرات لدى النساء في منتصف الأربعينيات، إلا أن هناك عوامل أخرى أكثر تأثيرًا على كلا الجنسين."

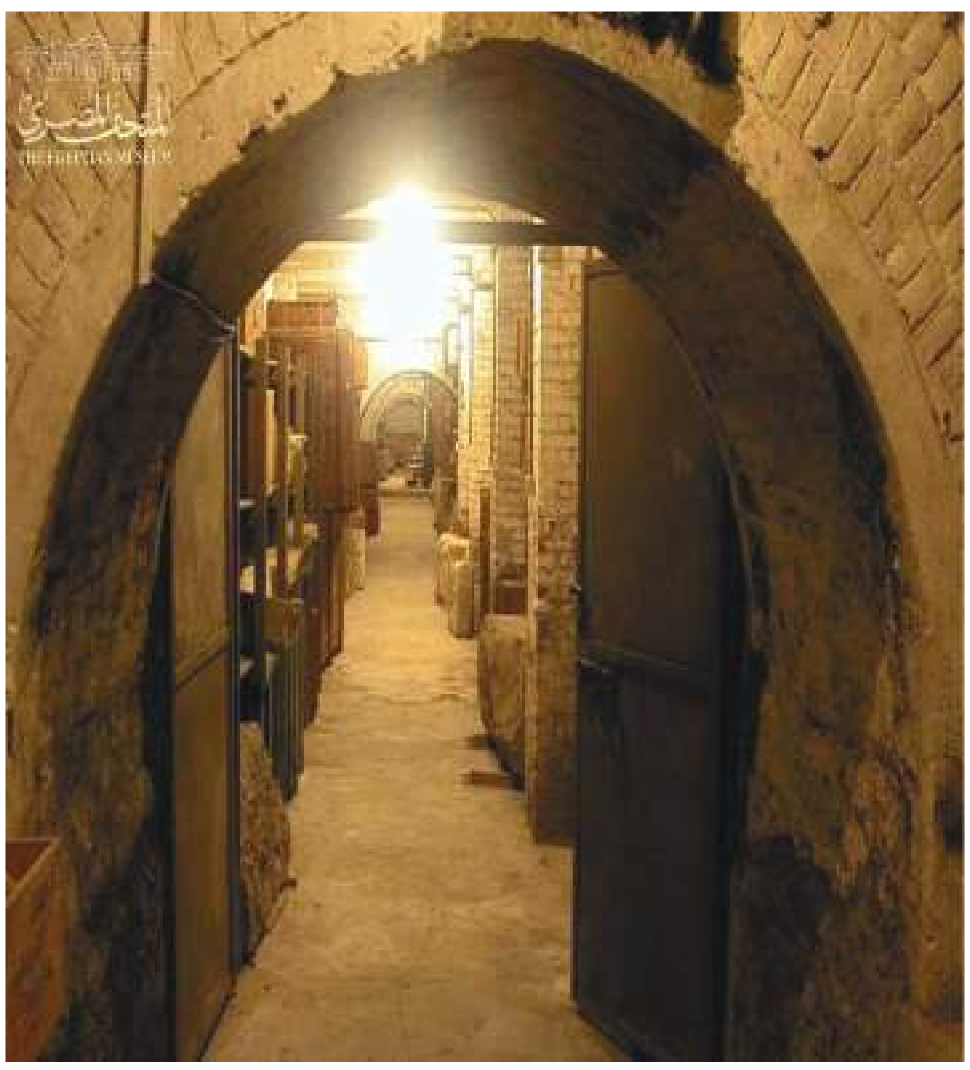
أهمية البحث المستقبلي

لاحظ الباحثون أن حجم العينة كان محدودًا، مع فحص عينات بيولوجية محدودة من أشخاص تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٧٠ عامًا.

الدراسات المستقبلية يمكن أن تتوسع في تحليل هذه الظاهرة بمزيد من التفصيل وعلى نطاق أوسع لفهم كيفية تغير جسم الإنسان مع الوقت. تم نشر البحث في مجلة Nature Aging، وكانت نسخة أولية منشورة في أغسطس ٢٠٢٤.

هيباتيا موسى

اكتشاف كنوز مخبأة في مخازن المتاحف



تعد المتاحف من أكبر الموارد التي أنشأها البشر على الإطلاق. بالنسبة لمعظمنا، هي أماكن تعرض مجموعات غنية من الكنوز والمعرفة التي تنقلنا عبر الزمن. لكن للعلماء، المتاحف تمثل كنزًا من نوع مختلف.

في مخازن واسعة لا يُسمح للجمهور بدخولها، تخزن المتاحف آلاف القطع الأثرية التي نادرًا ما ترى الضوء، وقد تراكمت بسرعة أكبر من قدرة البشر على دراستها.

لهذا السبب، تُكتشف العديد من الاكتشافات الكبرى ليس في الميدان، بل في غرف خلفية المتاحف، بين عجائب نصف منسية لعقود.

أقدم أدوات عظم الحوت

في محاولة لفهم مئات القطع الأثرية القديمة المخزنة في متاحف أوروبا، جمع فريق من علماء الآثار هذه المقتنيات وقام بعمل فهرس شامل باستخدام مجموعة من التقنيات لتحديد عمرها ومواد صنعها.

أسفر التحليل عن حوالي ١٥٠ أداة مصنوعة من عظم الحوت، تعود إلى ثقافة المغدالينية التي استوطنت السواحل والمناطق الداخلية لأوروبا الغربية قبل نحو ١٩ ألف إلى ١٤ ألف عام – وهي الأقدم من نوعها المعروفة حتى الآن.

هذا الاكتشاف أضاف تفاصيل جديدة عن الحيتان التي كانت تعيش في خليج بسكاي، وكيف تفاعل البشر مع بقاياها.

يقول عالم الآثار جان–مارك بيتيلون من جامعة تولوز: "حتى المجموعات القديمة، التي تم حفرها منذ أكثر من قرن بطرق ميدانية قديمة، وتُخزن في المتاحف لوقت طويل، يمكن أن تقدم معلومات علمية جديدة عند التعامل معها بالأدوات التحليلية الصحيحة."

المعدن القادم من السماء

كنز فيّينا في إسبانيا، المكتشف عام ١٩٦٣، لم يكن مهملا تمامًا في المخزن. هذا الكنز، أحد أهم الأمثلة على صناعة الذهب القديمة في أوروبا قبل أكثر من ٣ آلاف عام خلال العصر البرونزي الإيبيري، كان معروفًا لكن لم يُدرس بالكامل.

في عام ٢٠٢٤، كشف العلماء مفاجأة: قطعة من الكنز – سوار ونصف كرة مصنوعة من معدن بني قاتم – لم تُصنع من معادن أرضية، بل من حديد نيزكي سقط من السماء، قبل اختراع تكرير الحديد. وكتب الباحثون: "تشير البيانات المتاحة إلى أن الغطاء والسوار من كنز فيّينا هما أول قطعتين يمكن نسبتهما للحديد النيزكي في شبه الجزيرة الإيبيرية."

ليس ماموثًا

عظام كبيرة وجدت في قلب ألاسكا ظن العلماء أنها تعود لماموث، ولم تُدرس لمدة ٧٠ عامًا.

لكن عند تحليلها في برنامج بدأ عام ٢٠٢٢، أظهرت اختبارات الكربون المشع أن الحيوان الذي تركها عاش بعد انقراض الماموث بآلاف السنين.

والمفاجأة الأكبر جاءت عند مقارنة الحمض النووي الميتوكوندري للعظام مع الأنواع الحديثة: لم يكن حيوانًا واحدًا، بل حيوانين، وكلاهما حيتان.

"كيف وصلت بقايا حيتان يزيد عمرها عن ألف عام إلى الداخل الألاسكي، على بعد أكثر من ٤٠٠ كيلومتر من أقرب ساحل؟" تساءل الباحثون.

داروين يلتقي بالليزر

أحيانًا، ليست القطعة نفسها هي ما يكشف الجديد، بل طريقة دراستها. قبل نحو ٢٠٠ عام، جمع العالم الطبيعي الشهير تشارلز داروين مئات العينات المحفوظة في برطمانات مختومة. المشكلة أن طرق الحفظ اختلفت، ولم يُعرف أي سوائل استخدم داروين لكل عينة.

باستخدام ضوء الليزر، تمكن العلماء مؤخرًا من تحديد طرق الحفظ المستخدمة، ما ساعد في حماية هذه العينات الثمينة للأجيال القادمة.

قطيع ديناصورات في حجر الأوبال

أستراليا من الأماكن القليلة التي تتوفر فيها ظروف تحول العظام إلى أوبال متلألئ.

مجموعات من هذه الحفريات التي اكتُشفت عام ١٩٨٤ فحصها العلماء بعد سنوات، ووجدوا أنها تنتمي إلى نوع ديناصور جديد أطلقوا عليه اسم Fostoria dhimbangunmal، عاش في جماعات كبيرة حافظت على ترابطها حتى بعد الموت، لتتحول بقاياها إلى أحجار كريمة متلألئة.

أدمغة ثلاثية العيون

طبقة بورجس شيل الأحفورية في كندا مليئة بالكنوز. أحد الأنواع الغريبة هو Stanleycaris hirpex، حيوان له ثلاث عيون ينتمي إلى الراديوكونت ذوي صلة بالعناكب الحديثة.

رغم جمع المئات من حفرياته، لم يُكشف عن تفاصيل دماغه إلا في دراسة ٢٠٢٢، حيث تم التعرف على مركز الرؤية وأعصاب الأطراف بدقة مذهلة، ما أضاف فهمًا جديدًا لتطور دماغ المفصليات.

العالم مليء بالعجائب التي لم نتمكن بعد من فحصها كلها. المتاحف ليست مجرد أماكن للتعلم، بل مخازن للكنوز تنتظر الباحث المناسب ليكشف أسرارها.

إيهاب محمد زايد